

١- زائر الأحلام ..

سار (رمزى) فى خطوات بطيئة ، غُبر ممرات المستشفى الضخم ، الذى امتد إلى ما لانهاية ، وبدت وكأن الضباب يحيط بها ، وينتشر خلالها فى بظء مهيب ، حتى توقّف (رمزى) أمام نافذة زجاجية ضخمة ، تطلّ على حجرة العناية المركزة بالمستشفى ، وتطلّع فى حزن إلى جسد (نور) و (سلوى) ، اللذين استقرّا فوق فراشين متجاورين ، أحاطت بكل منهما خيمة من البلاستيك الشفاف ، اتصلت بها عشرات الأنابيب والأسطوانات ، وتراصّت حولها أجهزة الفحص الإلكترونية ، التى تنقل كل خلجة من خلجات الجسدين الفارقين فى غيبوبة طويلة ، لا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى) وحده متى تنتهى .. ومتى يغادرتها .. وكيف ؟ ..

وفجأة .. أحاط به ظلام دامس ، وفراغ رهيب ، وتناهى إلى مسامعه صوت يأتى من أعماق سحيقة ..

صوت (نشوى) .. ابنة (نور) و (سلوى) ، وهى تقول فى صوت بالك حزين :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزى

— هل يخرجان من غيوبتهما يوماً يا عمى (رمزى) ؟
هتف فى حرارة :

— بالتاكيد يا (نشوى) .. سيفعلان بإذن الله ..
ولكن هتافه لم يتجاوز حلقه ..

كان يتردد فى أعماقه قوياً ، حاراً ، ولكن لسانه بدا
جامداً ، متصلباً ، عاجزاً عن نقل الكلمات إلى خارج
شفتيه ..

وراح صوت (نشوى) يتعد ، ويخفت ، وهى تردد
المقطع الأخير :

— يا عمى (رمزى) .. يا عمى (رمزى) ..
أراد أن يصرخ :

— أين أنت يا (نشوى) ؟ .. لا تبعدى .. لا تبعدى ..
ولكن صيحه — فى هذه المرة أيضاً — لم تتجاوز عقله
وحلقه ..

وفى بطاء ، راح الظلام المحيط به يمتلئ بالنجوم المتألقة ،
وراح جسده يسبح فى بطاء ، كما لو كان داخل سفينة فضاء ،
بلغت منطقة انعدام الوزن ..

وإلى جواره راحت حجرة العناية المركزة تسبح فى الفراغ ،
وداخلها (نور) و (سلوى) ..

وفجأة .. دخل رجل يرتدى معطف الأطباء إلى الحجرة ..
حاول (رمزى) أن يتبين ملامحه ، إلا أنها بدت وكأن
الضباب يغلّفها تماماً ، وهو يقترب من فراش (نور) ، ويخرج
من جيبه مبخضاً حاداً ، وأنبوب ليزر جراحى ..

وهتف (رمزى) :

— ماذا ستفعل ؟

تحيل إليه أن صيحه لم تتجاوز حلقه كالمعتاد ، إلا أن الرجل
التفت إليه ، بملامحه غير الواضحة ، التى يحيط بها الضباب
الكثيف ، وأشار إلى رأس (نور) ، وهو يقول فى هدوء ،
وبصوت عميق رثان :

— إنه عبقرى !! وأنا أحتاج إلى مُحِّه .

هتف (رمزى) فى ذهول ورغب :

— مُحِّه ؟!

أجاب الرجل ، وهو يصوب أنبوب الليزر الجراحى إلى
جُمُجُمَةِ (نور) :

— نعم .. إنه أعظم مُحِّ يصلح لتجربتي .

وفجأة .. فصح (نور) عينيه ، وتطلع إلى (رمزى) ، وهو
يهتف دون أن يفتح شفتيه :

— لا تتركه يفعل ذلك يا (رمزى) .. لا تتركه يفعل ذلك ..

حاول (رمزى) أن يندفع نحو الرجل ، الذى بدأ يخرق جُمُجُمَة (نور) بأشعة الليزر الجراحية ، إلا أن أطراف (رمزى) بدت ثقيلة كالرصاص ، وراح جسده يتعد فى الفراغ ، وصوت (نور) يتردد من حوله :

— لا تتركه يفعل يا (رمزى) .. يا (رمزى) .. يا (رمزى) ..

وصرخ (رمزى) بكل اليأس والألم والمرارة فى أعماقه :
— كلاً .. ليس (نور) .. ليس (نور) ..
واستيقظ فجأة ..

استيقظ وهو يهتُّ جالساً على فراشه ، والعرق يتصبَّب على جبينه فى غزارة ، وأنفاسه تتلاحق فى شِدَّة ، من فرط الانفعال والتوتر ..

وأحاط به سكون شامل رهيب ، وهو يرقد على فراشه ، داخل حجرته ، فأخذ يلهث ، وتطلَّع إلى ساعته ، التى أشارت عقاربها إلى الثالثة والنصف صباحاً ، ثم غمغم فى توتر بالغ :

— يا للكابوس الرهيب !!

حاول أن يستسلم للنوم مرَّة أخرى ، ولكن قلبه كان ينبض فى عُنف ، وأعصابه كانت مُهتَاجَة فى شِدَّة ، حتى أن جفنيه ألبيا أن يُسبلا مرَّة أخرى ، فنهض من فراشه ، وجذب مقعداً إلى جوار نافذة حجرته ، وجلس فوقه ، يتطلَّع إلى النجوم التى تملأ السماء ، فى شرود ..

لم تكن المرَّة الأولى ، التى يهاجمه فيها الكابوس ذاته ..
بنفس الأحداث ..
بنفس التفاصيل ..

إنه يقتحم منامه فى كل ليلة ، منذ أسبوع كامل ..
وعاد بذاكرته إلى شهر مضى ..

عاد إلى ذلك اليوم ، الذى انتقل فيه (نور) و (سلوى) ، خلال تجربة رهيبة إلى بُعد آخر ، واجها فيه العمالقَة ..
واسترجع ذهنه كل الجهود التى بذلها مع (محمود) ؛

لإعادة (نور) و (سلوى) إلى عالمهم ..

ثم تذكَّر لحظة العودة ..

تذكَّر كيف كانت خليطاً من أحداث يشيب لها الولدان ..

كيف انتهت بوقوع (نور) و (سلوى) في تلك الغيوبة العميقة ، وإصابة (محمود) بإصابات عنيفة ، لم يشف منها حتى الآن (*) ..

ولكن لماذا يهاجمه هذا الكابوس البشع ؟ ..
لماذا ؟ ..

انتبه من ذكرياته على شروق الشمس ، وألوان الشفق الرائعة ، فتنهَّد في غُمق ، ونهض مغمغماً :
— أظن أنني أحتاج إلى استشارة خبير في مثل هذه الأمور .
واتجه نحو حمامه ، مستطرذاً في حزم :
— أحتاج إلى الدكتور (محمد حجازى) ..

ابتسم الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ، ابتسامة باهتة ، وهو يقول لـ (رمزى) في هدوء :
— استشارتى أنا يا ولدى ؟! .. المفروض أن يكون العكس هو الصحيح ، فأنت الخبير النفسى ، لا أنا .
تنهَّد (رمزى) ، وهو يقول في انفعال :

(*) راجع قصة (أرض العمالقة) .. المغامرة رقم (٦٠) .

— لسنا إزاء مشكلة نفسية يادكتور (حجازى) ، بل أمام كابوس مخيف ، يلح على منامى فى إصرار سخيف .
سأله الدكتور (محمد حجازى) فى اهتمام :

— ألا يُحتمل أن يكون هذا الكابوس مجرد انعكاس لحالتك النفسية ، بسبب حزنك الشديد على ما أصاب (نور) و (سلوى) ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

— لقد درستُ ذلك الاحتمال يادكتور (حجازى) ، ولكننى استبعدته تماماً .. فلقد كان من المنطقى أن يحدث ذلك مع بداية إصابتهما ، وليس بعد أن تهدأ الأمور ، وتخفت الانفعالات .

نهض الدكتور (محمد حجازى) من مقعده ، وعقد حاجبيه فى تفكير عميق ، وهو يتحرَّك فى أرجاء معمله الخاص فى صمت ، و (رمزى) يتابعه بعينيه فى لفة واهتمام ، حتى توقَّف الدكتور (حجازى) ، والتفت إليه قائلاً :
— هل قرأت شيئاً عمَّا يسمَّى بالجسم الأثيرى يا (رمزى) ؟

غمغم (رمزى) فى اهتمام :

— ليس إلى الحد الكافي .

شرد الدكتور (حجازى) برأسه ، وهو يقول :

— يؤكد بعض المتعمقين فى علوم الروحانيات ، وما فوق
الطبيعيات (البارافيزيقا) ، أن الجسم البشرى يتكوّن من
جزأين : جسم مادّى محدود ، هو ذلك الذى نراه ، ونعامل
معه ، ويمكننا أن نلمسه ، وآخر أثيرى ، ينبع من روحه ،
وينطلق بلا حدود ، فلا تغرقه الحواجز أو المادّيات ، وهذا
الجسم الأخير ينطلق فقط فى حالة الخطر ، أو فى حالة عجز
الجسم المادّى ، أو — فى حالات نادرة — بإرادة صاحبه ،
ولعل هذا سرّ القول الحكيم : « كل ذى عاهة جبار » (*) ..
سأله (رمزى) فى اهتمام :

— وما الذى يغنيه ذلك بالضبط ؟

التفت إليه الدكتور (حجازى) فى هدوء ، وقال :

— لو أننا وافقنا على تلك النظرية ، فسيغنى ذلك أن
الكابوس الذى تراه ، ليس مجرد حلم مزعج ، وإنما هو
رسالة .

هتف (رمزى) فى ارتياح :

(*) نظرية علمية (ميتافيزيقية) ، مازالت قيد الدراسة حتى
يوماً هذا .

— رسالة ؟!

أجابه الدكتور (محمد جازى) فى حزم :

— نعم يا (رمزى) .. رسالة تحذير ، من الجسم الأثيرى
لـ (نور) .

وعاد يشرّذ ببصره ، وهو يستطرد فى صوّت مُرتجف
قلقى :

— رسالة تُغنى أن (نور) يتعرّض إلى خطر بالغ .. خطر
الموت .



٢ - التجربة ..

استمع الدكتور (إبراهيم) ، رئيس وحدة العناية المركزة ، إلى حديث (رمزى) والدكتور (حجازى) فى دهشة ، قبل أن يهتف فى استنكار :

— أى هراء هذا ؟... هل تشككان فى رعايتنا لرائد المخبرات وزوجته ، بسبب كابوس سخيـف ، لا يستند إلى أية حقائق علمية ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— لو أننا اعترفنا بنظرية الجسم الأثيرى ، فسنجد أن قاطعه الدكتور (إبراهيم) فى جـدة :

— إنها أسخف نظرية سمعتها فى حياق .. إن زميلكما رائد المخبرات العلمية يلقي هنا عناية لا مثيل لها ، ويشرف عليه ، وعلى زوجته ، أربعة من أبرع أطباء المخ والأعصاب ، الدكتور (صفوت) ، والدكتور (وحيد) ، والدكتور (منير) ، والدكتور (عامر) ، وهم يبذلون أقصى جهدهم لرعايته ، والعناية به ، ومحاولة إخراجه وزوجته من غيوبتهما العميقة .

سأله (رمزى) فى جـدة :

— ألم تدهور حالتها مثلاً ، فى الآونة الأخيرة ؟

أجابه الدكتور (إبراهيم) فى عصبية :

— كلاً .. بل هى ثابتة ، لا تتقدم أو تتأخر .

سأله الدكتور (حجازى) فى صرامة :

— أهنالك تجارب تُجرى حول عمليات نقل المخ هنا ؟

حدق الدكتور (إبراهيم) فى وجهه بذهول ، وطال صمته

لحظات ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، وهو يهتف فى حنق :

— ليس من حقك أن تلقى هذا السؤال .

عقد (رمزى) حاجبيه بدوره ، وهو يقول فى جـدة :

— ولكنك أجبت عنه بالإيجاب ياسيدى .

هتف الدكتور (إبراهيم) فى دهشة :

— أنا ؟!

أجابه (رمزى) فى غضب :

— نعم .. يبدو أنك قد نسيت أننى خبير بالطب النفسى ،

ولقد قرأت الانفعالات التى ارتسمت على وجهك ، عند

سماعك سؤال الدكتور (حجازى) ، ووجدت أنها تحيب عن

السؤال بالإيجاب ، على الرغم من اعتراضك واستنكارك .

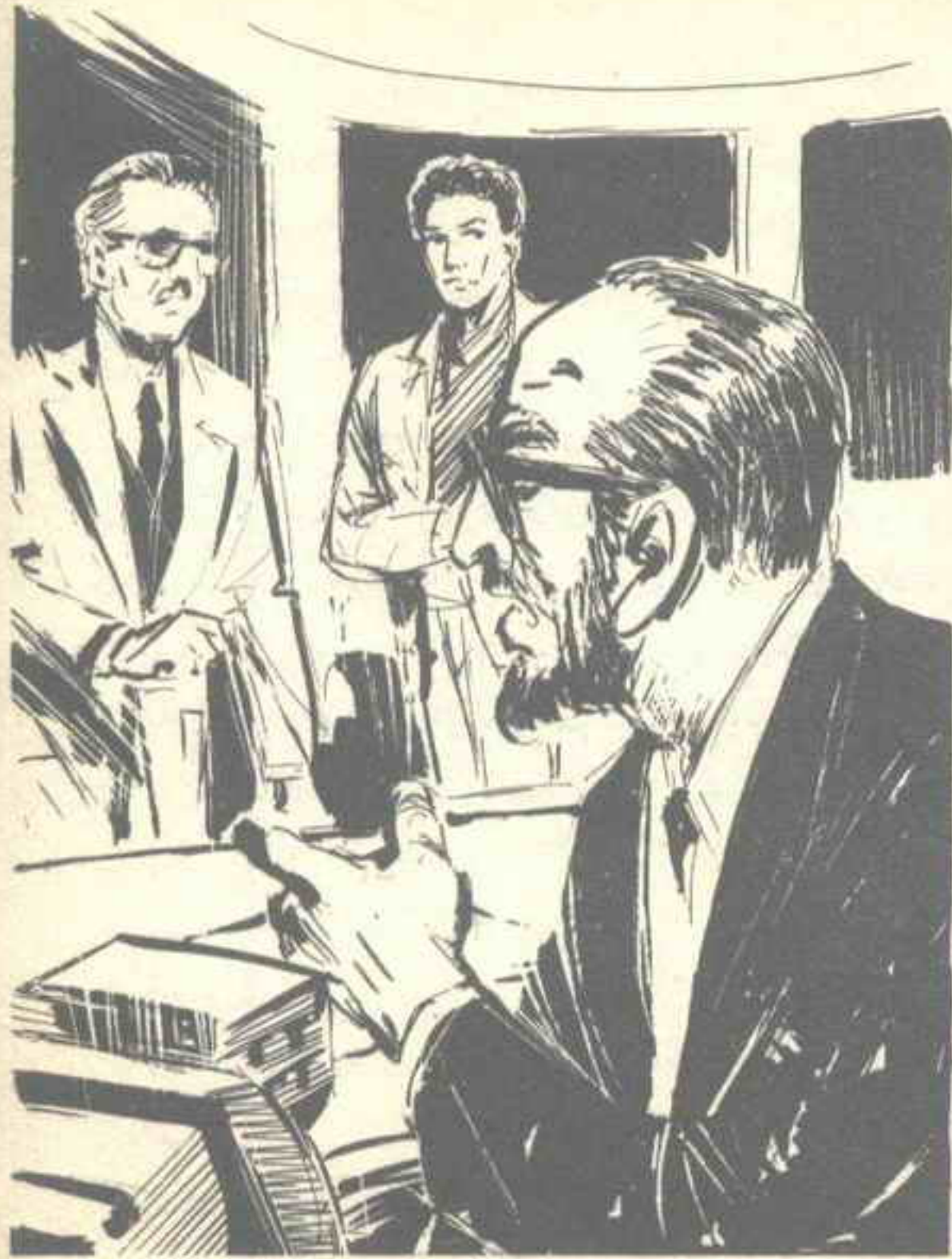
امتقع وجه الدكتور (إبراهيم) ، وتراجع في مقعده ، وهو
ينقل بصره بين وجهي (رمزي) والدكتور (حجازي) في خذر
وقلق ، قبل أن يغمغم في خشونة :
— استتاجك ليس دليلاً قانونياً .

أجابه الدكتور (حجازي) في خشونة مماثلة :
— لسنا هنا بصدد مناقشة الأدلة القانونية ، وإنما الأمر
أكثر خطورة من ذلك .. إن وجود تجارب مماثلة هنا ، يعني أن
كابوس (رمزي) كان نبوءة حقيقية ، وأن نظرية الجسم
الأثيري قريبة من الواقع ، ولو أنك رفضت الاعتراف
بذلك ، وأصررت على أن نتعامل على نحو قانوني بحت ، فأنا
واثق من أن القائد الأعلى للمخابرات العلمية لن يتردد في
منحنا تصريحاً خاصاً ، لاستجوابك في هذا الشأن على نحو
قانوني تماماً .

ازداد شحوب وجه الدكتور (إبراهيم) ، وهو يغمغم في
خفق :

— إننا لا نرتكب جريمة .
ثم نهض من خلف مكتبه ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو
يستطرد في توثر :

— إن عمليات نقل المخ حُلم يُراوِد كل الأطباء والعلماء ،



ازداد شحوب وجه الدكتور (إبراهيم) ، وهو يغمغم في خفق :
— إننا لا نرتكب جريمة .

منذ زمن (ألبرت أينشتاين)، مبتكر النظرية النسبية .. فلقد
شعر البعض بالأسف ؛ لأن هذه العقول الجبارة تنتهى وتموت ،
بسبب بلى أجسامها ، وبدأ التفكير فى نقل أمخاخ العباقرة
والعظماء إلى أجساد شابة نشيطة ، حتى نطيل عمر عبقرياتهم
إلى الأبد .

غمغم (رمزى) فى استنكار :

— ولكن هذا نوع من الديكتاتورية الفكرية ، فالموت
هو سنة الحياة ، والعبقریات تُولد مع العصور ، والله (سبحانه
وتعالى) ، الذى منح العبقرية لخلق من مخلوقاته ، قادر على أن
يمنح أضعافها لمخلوقات تأتى من بعد ذلك المخلوق .
عقد الدكتور (إبراهيم) حاجيه ، ومطأ شفتيه ، وهو
يقول فى حزم :

— هناك عبقریات لا يمكن تعويضها .

أجابه الدكتور (حجازى) فى سُخرية :

— القبور مليئة بأولئك الذين ظنوا أن الحياة لن تسير
بدونهم .

هتف الدكتور (إبراهيم) فى جدّة :

— لسنا هنا بصدد مناقشة الجانب الفلسفى للتجربة ..

ثم زفر فى توثر ، مستطرذا :

— لقد كانت المشكلة الكبرى ، التى تواجه العلماء فى
هذا الصدد ، هى أن التُّخاع الشوكى والأعصاب المخيَّة غير
قابلة للالتئام ، بعد قطعها ، ومن المستحيل فى الوقت ذاته زرع
المخ بنخاعه الشوكى ، وكل أعصابه .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى انفعال :

— ثم كان كشف الليزر الجراحى ، وعقار (كرانيوهيل
٢٠٠٠) ، الذى يساعد على التئام الخلايا العصبية ، بعد بترها
من جسد الشخص ، الذى سنحصل على مُخّه ، وزرع ذلك
المُخ فى جسد سليم آخر .. وهنا عادت فكرة نقل المُخ تبرز إلى
الوجود ، وراحت كل الدول تتنافس على التقدّم فى هذا
المجال .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف فى حزم :

— وهذا يُضطرّ الجميع إلى إحاطة تجاربهم بالسريّة البالغة
والمطلقة ، وبذل أقصى ما يمكنهم بذله ، لتحقيق تقدّم ملموس
فى هذا المجال .

سأله الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

— وهل نجحت التجارب فى هذا المجال ؟

شرّد الدكتور (إبراهيم) ببصره لحظات ، ثم أجاب :
— بالنسبة لحيوانات التجارب فقط .

سأله (رمزى) :

— وهل نجحت بنسبة جيّدة ؟

مطّ الدكتور (إبراهيم) شفّيته ، وقال :

— كلاً .. إن الحيوان الذى يُنقل إليه المخّ يحيا كحيوان
وليد ، ويستغرق وقتاً طويلاً ، حتى يستعيد كل الخبرات
والمعلومات ، التى يحويها المخّ الذى نُقل إليه ، ثم إنه
بتر عبارته فى تردّد ، فسأله (رمزى) فى اهتمام :
— ثم إنه ماذا ؟

تردّد الدكتور (إبراهيم) لحظة أخرى ، ثم أجاب فى
خفوت :

— ثم إنه يتحوّل إلى حيوان شرّس عنيف .

هتف الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— لماذا ؟

هزّ الدكتور (إبراهيم) رأسه نفياً ، وقال :

— لا أحد يدرى .. إن تجاربنا لم تكتمل بعد .

ران الصمت طويلاً ، بعد عبارته الأخيرة ، ثم نهض

الدكتور (حجازى) و (رمزى) ، استعداداً للانصراف ،
وألقى (رمزى) سؤاله الأخير ، قائلاً :

— هل يعنى هذا أنكم لم تبدؤوا تجاربكم على البشر بعد ؟

طال صمت الدكتور (إبراهيم) ، قبل أن يجيب فى برود :

— لا .. ليس بعد .

ثم أشاح بوجهه ، وأولاهما ظهره ، وهما يغادران مكتبه ..
ولم يكذ يسمع صوت باب المكتب يُغلق من خلفه حتى
اعتدل ، وضغط زرّ جهاز التليفيديو الموضوع أمامه ، وقال فى
صرامة غاضبة :

— اسمعنى جيّداً .. لقد بدأ ذلك الطبيب النفسى ،

عضو فريق الرائد (نور) ، يدس أنفه فى شئوننا ، وانضمّ إليه
كبير الأطباء الشرعيّين ، وهذا ينذر بالخطر ، وأرى أنه من
الأفضل أن نتقل إلى المرحلة القادمة من التجارب ، قبل فوات
الأوان .

ثم أنهى الاتصال ، واستدار إلى جهاز كمبيوتر كبير ،
وضغط أزراره فى اهتمام ، ثم تطلّع إلى صورة المخّ ، التى
ارتسمت على شاشته ، وراح يفحصها فى اهتمام بالغ ، قبل أن
يغمغم :

— نعم .. إنه المخ الوحيد ، الذى يصلح لتجربتنا
الجبارة .

وكانت صورة المخ تحمل أسفلها عبارة واحدة ..
عبارة تحمل اسم الرائد (نور الدين محمود) ..



٣ — الميت الحى ..

لزم (رمزى) والدكتور (حجازى) الصنمت التام ، وهما
يسيران جنباً إلى جنب ، داخل ممرات المستشفى ، بعد
مغادرتهم حجرة الدكتور (إبراهيم) ، حتى توقفوا أمام نافذة
حجرة العناية المركزة ، وتطلعا غبرها إلى جسدنى (نور)
و (سلوى) ، داخل الخيمتين البلاستيكيّتين ، فغمغم
(رمزى) :

— ما زلت أشعر بالقلق .

غمغم الدكتور (حجازى) بدوره :

— وأنا أيضاً .

التفت إليه (رمزى) ، يسأله فى اهتمام :

— هل تظن أنه صادق فى كل ما قاله ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه نفياً ، وقال فى تأكيد :

— كلا .

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول فى انفعال :

— أنظهم قد بدءوا تجاربهم على البشر .

أوما الدكتور (حجازى) برأسه إيجابا ، دون أن ينبس
ببنت شفة ، فازداد انعقاد حاجبى (رمزى) ، وهو يعود إلى
التطلع إلى جسدى (نور) و (سلوى) ، مغمغما :
— هل تعلم يا دكتور (حجازى) ؟ .. لقد بدأت أومن
بنظرية الجسم الأثيرى .

ابتسم الدكتور (حجازى) دون أن ينطق ، فاستطرد
(رمزى) فى انفعال :

— إننى أومن بأن (نور) يقود هذه العملية ، على الرغم
من وقوعه فى غيبوبة عميقة .

فجأة .. راودهما شعور عجيب ..

شعور يدفعهما دفعا إلى الالتفات خلفهما ..

وأطاعا ..

التفتا فى آن واحد ، ووقع بصراهما على عدد من المرضى
والمرضات ، يدفعون منضدة عمليات ، عبر ممر المستشفى ،
وخلفهم طيب يهزول فى انفعال واضح ، وفوق المنضدة
استقر جسم رجل متين البنيان ، فى العقد الخامس من العمر ،
مفتوح العينين ، متحجرهما ، تحيط برأسه ضمادات كثيفة ..

وبلا تردد ، أو سبب مفهوم ، اعترض الدكتور
(حجازى) طريق المنضدة ، وسأل المرضى والمرضات فى
خشونة :

— إلى أين تذهبون بهذا الرجل ؟

توقف الجميع فى دهشة وقلق ، وتبادلوا نظرات خائفة ،
حائرة ، على حين هتف الطبيب المصاحب لهم فى عصية
وخشونة :

— ليس هذا من شأنك يا رجل .. ابتعد .. إننا على عجلة
من أمرنا .

تجاهل الدكتور (حجازى) قول الطبيب تماما ، واتجه نحو
الرجل ، وتحسس وريده العنقى ، وهو يقول فى هدوء :

— عجبا .. إنه حتى على الرغم من أن ملامحه تؤكد أنه
رجل ميت .

صاح الطبيب فى غضب :

— وما شأنك أنت ؟

رفع الدكتور (حجازى) عينيه إليه فى صرامة ، وهو
يقول :

— لست أدري ما إذا كنت تعرف من أنا أم لا ، ولكننى

الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ،
لجمهورية (مصر) العربية .

شحب وجه الطبيب لحظة ، ثم لم يلبث أن هتف فى حدة :
— هذا لا يغير من الأمر شيئاً ، فعملك يبدأ حيثما ينتهى
عملنا ، ومادام هذا الرجل حيّاً ، فلا شأن لك به .

ابتسم الدكتور (حجازى) فى سخرية ، وهو يقول :
— يبدو أن معلوماتك عن الطب الشرعى ضئيلة للغاية أيها
الطبيب .. فعمل الطب الشرعى لا يقتصر على الأموات
وخدمهم ، بل يتسع ليشمل الأحياء أيضاً .

عقد الطبيب حاجبيه فى توثر ، وتطلع إلى ساعته فى قلق
واضح ، ثم ألقى نظرة عصبية على المريض ، الذى ظل جامداً ،
مفتوح العينين ، فوق منصدة العمليات ، وقال :

— حسناً .. حسناً .. إننى أعتذر .. أفسح الطريق
أرجوك ، فلا بدّ لنا من الوصول إلى المعمل ، قبل أن

قاطعه (رمزى) فى دهشة :

— المعمل ؟! .. وما شأن المعمل برجل غادر حجرة
العمليات على التّو ؟

تضاعفت عصبية الطبيب ، وهتف بصبر نافذ :

— ابتعدا .. إن الوقت لن يكفى لتلك المهاترات

أجابه الدكتور (حجازى) فى خزم وصرامة :

— كلاً .. ليس قبل أن أفحص هذا الرجل .

تفجّر غضب هادر فى ملامح الطبيب ، وصاح فى ثورة :

— عليكمم اللعنة !!

ثم استطرد موجّها حديثه إلى الممرضين :

— أبعدهوهما .. أبعدهوهما بالقوة ، أو اقتلوهما إذا مالزم

الأمر .

وفوجئ (رمزى) و الدكتور (حجازى) بالممرضين

الثلاثة يستديرون إليهما ووجوههم تنذر بالوحشية والشراسة ،

وقبضاتهم تنضمّ فى قوة وتحفز ..

وبات من الواضح أن الأمر سينقلب إلى معركة ..

بل إلى مذبحه ..

كان من الضرورى طرح التساؤلات جانباً ، ومواجهة

ذلك الموقف أولاً ..

وعلى الرغم من دهشة (رمزى) والدكتور (حجازى)

البالغة ، إزاء ذلك التصرف الهمجى ، إلا أن الأوّل تفادى

لكمة أحد المَرْضَين في براعة ، ثم كال له لكمة قويّة ، ألقته بعيدا ، وتحوّل إلى الثاني ، ولكمه في معدته بأقصى ما يملك من قوّة ، على حين كان الممرض الثالث يشلّ حركة الدكتور (حجازى) ، والطبيب يصيح في المَرْضَيات ، وهو يشاركهن دفع منضدة العمليات :

— إلى المعمل في سرعة ، قبل فوات الأوان .

لم يفهم الدكتور (حجازى) أو (رمزى) ما الذى يعنيه الطبيب بفوات الأوان ، إلّا أن العبارة زادت من حماسهما وحيتهما ، فدفع الدكتور (حجازى) جسده إلى الخلف ، وضرب ظهر الرجل ، الذى يشلّ حركته بالحائط ، وأجبره على إرخاء ساعديه من حول وسطه ، على حين لكم (رمزى) الممرض الآخر في أنفه ، ثم اندفع الاثنان يغدوان خلف الطبيب والمَرْضَيات ..

ونفض المَرْضَون الثلاثة ، وتحاملوا على أنفسهم ، وانطلقوا يركضون خلف (رمزى) والدكتور (حجازى) ..

وتحوّل الأمر إلى مطاردة عجيبة ، غير ممرات المستشفى .. وأخيرا .. لحق (رمزى) بالطبيب ، فجذبه من عنقه ، وهو يهتف في غضب :

— أيها الحقيير .. لقد أمرتهم بقتلنا .

دفعه الطبيب في عصيّة ، وهو يهتف في هياج :

— ابتعد .. عليك اللعنة !! إنك تُفسد كل شيء .

تشبّث به (رمزى) في قوّة ، و كال له لكمة في معدته ، وأخرى في فكّه ، فسقط الطبيب أرضا ، وهو يتأوّه في ألم ، إلّا أنه صاح في المَرْضَيات :

— أسرّعن إلى المعمل .. هيا .

حاولت المَرْضَيات أن يدفعن المنضدة إلى المعمل ، إلّا أن (رمزى) قفز يتعلّق بها في قوّة ، وهو يهتف في غضب :

— ليس قبل أن أفهم ما يعنيه كل هذا .

كان المَرْضَون في تلك اللحظة قد لحقوا بالدكتور (حجازى) ، وشلّ أحدهم حركته في قوّة ، على حين صاح الطبيب بالآخرين :

— أبعدا ذلك الأحمق .. إنه لا يدري ما الذى سيتسبّب فيه بعناده .

قفز المَرْضَان نحو (رمزى) ، وجذباه بعيدا في قوّة ، وهو يصرخ في هياج :

— أيها الأوغاد .. إنكم تدبّرون أمرا ما .. إنكم

بتر عبارته فجأة ، وارتجف جسده في قوّة ، وارتجفت



أجساد الجميع ، حينما تعالَى فجأة صوت مخيف ، أشبه بزجاجة
وحشية متحشجة ..

وتراجعت الممرضات بعيداً عن منضدة العمليات في
رُغب ، وأُتسعت عينا الطبيب في دُغر ، وهو يغمغم :
— يا إلهي !!.. لقد مضى الوقت ..

أما الممرضون ، فقد تخلَّوا عن (رمزي) والدكتور
(حجازي) ، وتراجعوا بدورهم في ارتياح واضح ، وتساءل
الأخيران في خيرة عما يغييه كل هذا ..

وفجأة .. نهض المريض الممدد فوق منضدة العمليات ..
نهض في حركة حادة قوية ، ممزقاً أربطة جلدية ، كانت
تقيّد مِغصَميه وقدميه إلى المنضدة ..

نهض كوحش هائج ..
وقفز من فوق المنضدة ، يواجه الجميع في شراسة مخيفة ..
وبدا جسده الضخم المقتول العضلات رهيباً ، وهو يطلق
مرة أخرى تلك الزمجرة الوحشية ..

وفهم الدكتور (حجازي) الحقيقة على الفور ..
فهم أن الرجل الواقف أمامه رجل ميت ..
ميت حتى ..

نهض في حركة حادة قوية ، ممزقاً أربطة جلدية ، كانت تقيّد مِغصَميه
وقدميه إلى المنضدة ..

٤ - الرُّعْب ..

لم يشعر الدكتور (حجازى) بالرُّعْب فى حياته ، مثلما شعر به فى تلك اللحظة ، وهو يواجه ذلك المِيت الحى ..
حتى المصطلح ذاته ، بدا فى رأسه عجيبًا ، مخيفًا ، وهو يتطَّلَع إلى ذلك الوحش الآدمى ، الذى راح ينقل نظرات عينيه الجامدتين بين الوجوه الشاحبة فى حذر ، ويطلق تلك الزمجرات المخيفة ..

وفجأة .. انقضَّ الوحش الآدمى على أقرب الممرضين إليه ، وانتزعه من مكانه فى غضب ، والمسكين يطلق صرخات رُعب هائلة ، قبل أن يدير الوحش عنقه فى قوَّة ، فيصك مسمع الجميع صوت فقرات عنق الممرض ، وهى تهشم وتنخلع ، ويرون وجه الرجل المسكين يحترق ، وعينه تبحرطان فى ألم ورُعب ، قبل أن يتهاوى رأسه ويصير جثة هامدة ..
وفى عنف ، ألقى الوحش الآدمى ضحيته جانبًا ، واستدار يواجه الآخرين ، وهو يطلق زمجراته المخيفة المُرعبة ..

وصرخت الممرضات فى رُعب هائل ، وسقطت إحداهن فاقدة الوعى ، واندفعت الباقيات يركضن بأقصى سرعة ، وهن يصنرن وئولولن ، ولحق بهن الممرضان الباقيان ، وجذب (رمزى) الدكتور (حجازى) بعيدًا ، وهو يتراجع هاتفا فى ذهول :

— يا إلهى !! .. يا إلهى !!

وتسمر الطبيب فى مكانه ، وهو مُلقى أرضًا ، وراح يردد فى رُعب وذهول :

— كلاً .. ليس أنا .. ليس أنا ..

انتقل بصر الوحش الآدمى إليه فى غضب ، ثم انقضَّ عليه ، وانتزعه بقبضتيه من مكانه ، ورفعته عاليًا فى قوَّة فولاذية ، فصرخ (رمزى) :
— يا إلهى !! .. إنه سيقتله ..

ثم اندفع نحوهما ، وقفز متعلقًا بعنق الوحش الآدمى من الخلف ، فزجر هذا الأخير فى غضب ، ودفع مرفقه فى معدة (رمزى) ، الذى شعر وكأن مطرقة فولاذية قد هوت على معدته ، وكادت تمزقها تمزيقًا ، والضربة تلقيه بعيدًا ، وتضربه فى جدار الممر ، قبل أن يسقط أرضًا ، وهو يتلوَّى من الألم ..

واتسعت عينا الدكتور (حجازى) فى رُغب ، حينما رأى
الوحش الآدمى يرفع الطبيب من عنقه يسراه ، ثم يضم
قبضته ، استعدادا للكمة ييمناه ، والطبيب يصرخ فى رُغب
وذعر ، وهو يلوح بذراعيه ، ويقاوم فى شِدَّة :
— كلاً .. ليس أنا .

وجحظت عينا (رمزى) ، وكاد الدكتور (حجازى)
يفقد وعيه ، من شِدَّة الرُغب والاشمئزاز ، حينما هوت قبضة
الوحش الآدمى على صدر الطبيب ، الذى أطلق صرخة
رُغب وألم هائلة ، اختلطت بصوت قفصه الصدرى ، وهو
يتحطم تماما ، حينما اخترقت قبضة الوحش الآدمى صدره ،
وارتطمت بعموده الفقرى ، وسال شلال من الدماء من صدر
الطبيب وجحظت عيناه فى قوَّة ، والدماء تتدفق من أنفه
وفمه ، قبل أن يتهاوى جثة هامدة ..

وفى عنف ، انتزع الوحش الآدمى قبضته الملوثة بالدماء ،
من صدر الطبيب ، وتركه يَهوى أرضا ، وسط بركة من
دمائه ، ثم استدار يواجه ضحيته الجديدة ..

رمزى ..

من الإجحاف أن نقول : إن (رمزى) قد شعر
بالرُغب ..

ليس لأنه لم يشعر به ، ولكن لأن ذلك الشعور الجارف ،
الذى سرى فى كل خلية من خلاياه ، وانتفضت له كل قطرة دم
فى عروقه ، يتجاوز الرُغب بالتأكيد ..

يتجاوزه إلى ما يفوق ذلك كثيرا ..

إنه شعور أفقده كل سيطرته على جسده ، وكل قدرته على
الحركة ، وهو يحدق فى تلك القبضة القوية ، الملوثة بالدماء ،
التي امتدت نحوه ، وإلى تلك العينين الخاليتين من الحياة ، اللتين
تحدقان فيه فى شراسة باردة مخيفة ..

شعور أعجزه عن المقاومة ، وجعله يستسلم تماما ، حينما
جذبت قبضة الوحش الآدمى من سترته ، وأجبرته على الوقوف
على قدميه ، قبل أن تنضم القبضة الأخرى ، وتستعد للهوى
على صدره ، كما فعلت الأخرى بالطبيب منذ لحظات ..

وفجأة .. دوى صوت قوى ، يقول فى صرامة :

— قف .

لم يدر (رمزى) عينيه إلى مصدر الصوت ، وإنما الوحش
الآدمى فعل ..

أدار عينيه الحاملتين إلى مصدر الصوت في بطاء ، ثم أطلق
زنجرة وحشية ، وألقى (رمزي) جانباً ، واندفع نحو صاحب
الصوت في وحشية ..

وهنا فقط أدار (رمزي) عينيه إلى مصدر الصوت ،
ورأى الدكتور (حجازي) يلتصق بجائط الممر في رُغب ،
والوحش الآدمي يتجاوزه في سرعة ، وينقض على رجل من
رجال أمن المستشفى ، أخذ يتراجع في دُغر ، وهو يهتف :
— توقّف .. توقّف وإلا أطلقت عليك الأشعة .

لم يستجب الوحش الآدمي ، ولم يتوقّف ..

وأطلق رجل الأمن أشعة مسدّسه الليزرية نحو الوحش
الآدمي ، الذي صرخ في غضب وألم ، ورأى (رمزي)
والدكتور (حجازي) خيط أشعة الليزر ، وهو يخترق ذراع
الوحش الآدمي ، وينفذ من الناحية الأخرى ، دون أن يتوقّف
هو ، أو يقلل من سرعة اندفاعه نحو رجل الأمن ، الذي تراجع
في رُغب ، وأطلق أشعته مرتين أخريّين ، فأصاب معدة
الوحش وصدره ، قبل أن يبلغه هذا الأخير ، ويحمّله في
غضب ، ثم يضربه بالحائط في قوّة وغنّف ، ويقبض بقبضتيه
على عنقه ، فلا يتركه إلا جثة هامدة ..

وبرز رجلاً أمن آخران شاهدا ما حدث لزميلهما ، فانتزع
كل منهما مسدّسه الليزري ، وراحا يطران الوحش بأشعتهما
القائلة ، فنفض الدكتور (حجازي) رُغبه وذُهوله ، وصاح
في قوّة :

— على الرأس .. أطلقا على الرأس مباشرة .

وأطاع الرجلان في سرعة ، وانطلقت أشعتهما ليزر من
مسدّسيهما ، اخترقتا رأس الوحش الآدمي ، فأطلق صرخة
هائلة أخيرة ، وواصل اندفاعه لحظة ، ثم هوى عند أقدامهما
جثة هامدة ..

وساد هدوء عجيب مخيف في المكان ..

وراح الجميع ينقلون أبصارهم بين جثث الضحايا في
ذهول وذُغر ، قبل أن يغمغم أحد رجلى الأمن في ارتياح :
— يا إلهي !!.. ماذا يحدث هنا ؟

اقرب الآخر من جثة الوحش الآدمي في حذر ، وتطلّع إلى
وجهه ، قبل أن يهتف في ذُهول :

— مستحيل !.. هذا الرجل ميت .. لقد نقلته بنفسى إلى
ثلاجة المستشفى منذ ثلاثة أيام .

تبادل (رمزي) والدكتور (حجازي) نظرة سريعة ، ثم

أسرعا نحو جثة الرجل ، وسأل (رمزي) رجل الأمن في
انفعال :

— أنت واثق مما تقول ؟

أجابه الرجل في ذهول :

— تمام الثقة .. لقد أصيب بنوبة قلبية هنا ، وفشلت كل
الوسائل لإسعافه ، وقرّر الأطباء أنه قد مات ، فقمّت بنقله
بنفسى إلى ثلاجة المشرحة .

جاء من خلفه صوت صارم ، يقول في غضب :

— حاول أن تتأكد أيها الحارس ، فشهادتك هذه بالغة
الخطورة .

التفت الحارس في دُغر ، نحو مصدر الصوت ، وشحب
وجهه ، وهو يغمغم في تراجع :

— كلاً .. لست متأكداً تماماً يا سيدي .

كان صاحب الصوت هو الدكتور (إبراهيم) ، الذى
وقف عاكفاً حاجبيه في غضب وصرامة ، فهتف (رمزي) في
وجه الحارس في جِدّة :

— ماذا أصابك ؟.. لقد كنت تؤكد منذ لحظات أن هذا
الرجل مات منذ ثلاثة أيام .

أشاح الحارس بوجهه ، وهو يغمغم :
— الموتي لا يعودون إلى الحياة يا سيدي .

صاح (رمزي) في غضب :

— ماذا يحدث هنا بالله عليكم ؟.. لقد حدثت أعنف

مجزرة شاهدتها في حياتى ، ولقى ثلاثة رجال مصرعهم في
وحشية بالغة ، بينهم طبيب و

قاطعته الدكتور (إبراهيم) ، وهو يهتف في ارتياح :

— طبيب ؟!

أشار الدكتور (حجازى) إلى جثة الطبيب ، وهو يقول

في مرارة :

— هاهو ذا .

أسرع الدكتور (إبراهيم) نحو جثة الطبيب ، ولم يكذب
يرى ما أصابه ، حتى امتقع وجهه في شِدّة ، وغمغم في هلع
وآلم :

— يا إلهى !!.. (منير) ؟!

هتف به الدكتور (حجازى) في توتر :

— لحظة .. أهو أحد المشرفين على علاج (نور)

و (سلوى) ؟!

أوما الدكتور (إبراهيم) برأسه إيجابًا ، وهو يشيح بوجهه
في ألم ، فالتقت نظرات (رمزي) والدكتور (حجازي) ،
قبل أن يقول هذا الأخير في حزم غاضب :

— يبدو أنك تصرّ على خداعنا يا دكتور (إبراهيم) ..
فلقد بدأتكم تجاربكم في عمليات نقل المخ على البشر بالفعل .
عقد الدكتور (إبراهيم) حاجبيه في غضب ، وهو
يقول :

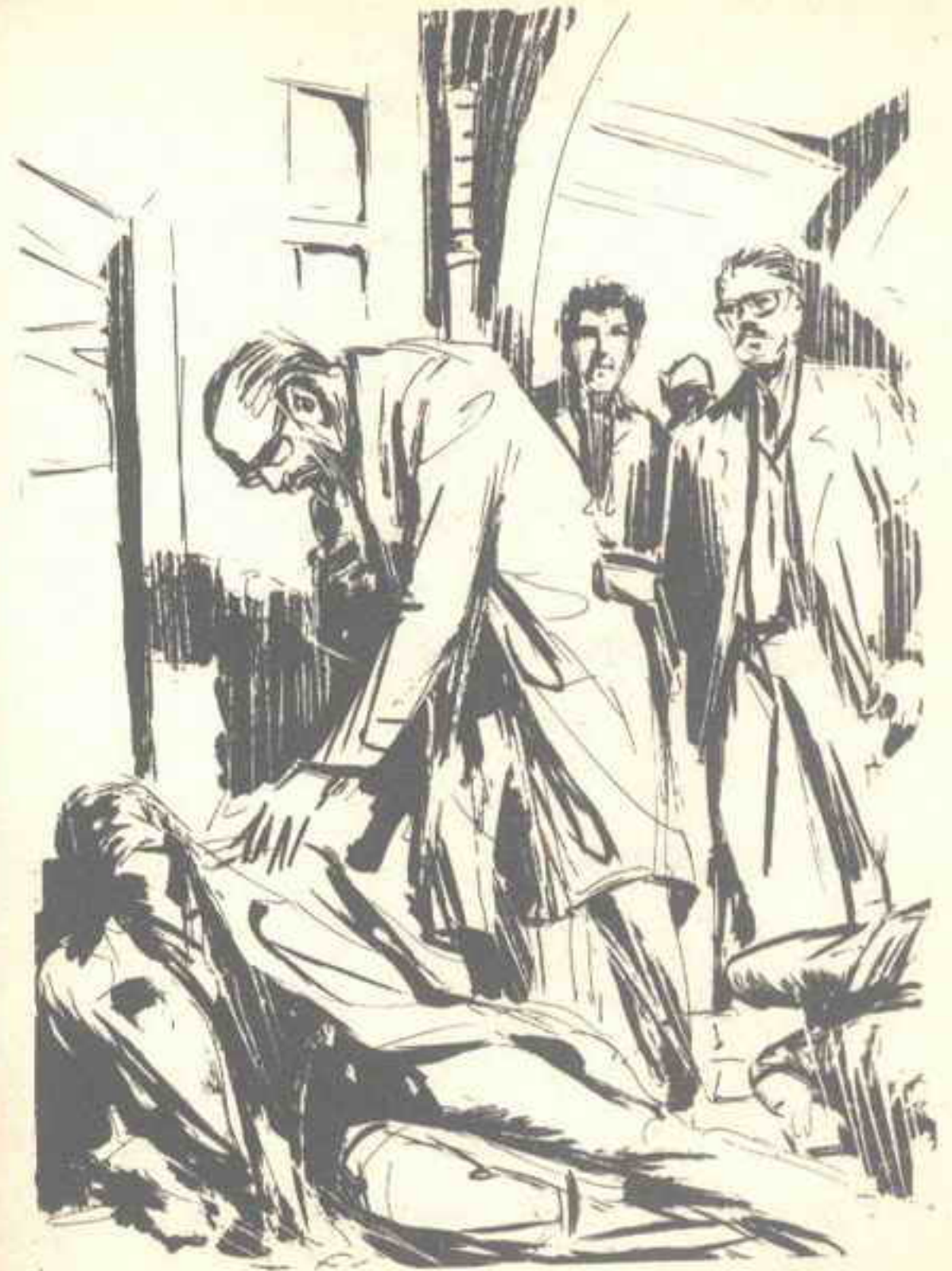
— كلاً .. ربّما كان (منير) يجري تجاربه سراً .
ساد الصمت لحظة ، قبل أن يقول لـ (رمزي) في
مرارة :

— لن يمكنه أن ينفي تلك التهمة ، وأنت تعلم أن المؤنثي
لا يتكلمون .

أجابه الدكتور (إبراهيم) في برود :
— أنتم تدّعيان العكس .

أطلّ غضب شديد من عيني الدكتور (حجازي) ، وهو
يقول :

— اسمع يا دكتور (إبراهيم) .. لقد مات رجل هنا منذ
ثلاثة أيام ، بنوبة قلبية حادة ، ولكنكم احتفظتم بجسده سليماً ،



أسرع الدكتور (إبراهيم) نحو جثة الطبيب ، ولم يكدر يري ما أصابه ،
حتى امتقع وجهه في شدة ..

داخل ثلاجة المستشفى ، ثم نقلتم إليه مُخًا حيًا ، فصنعتم
مُسَخًا بشريًا ، يحمل جسدًا آدميًا ، وطبيعة وحشية بدائية ،
وسأسمى جاهذا لإثبات ذلك .

هز الدكتور (إبراهيم) كفيه في لامبالاة ، وهو يقول في
سخرية :

— افعل ما بدا لك ، ولكن النتائج التي ستوصل إليها
ستكون مضحكة سخيفة .

ثم أشار إلى الجثث الملقاة حوله ، مستطردًا في برود :
— إن أقصى ما ستوصل إليه هو أن رجلًا ميتًا عاد إلى
الحياة ، بواسطة طبيب لقي مصرعه ، وأن هذا الرجل الميت
قتل ثلاثة من الأحياء .

عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :
— يمكنني أن أثبت ما هو أكثر من ذلك .

ابتسم الدكتور (إبراهيم) في سخرية ، وهو يقول :
— يمكنك أن تحاول .

أجابه الدكتور (حجازي) في صرامة :
— سأفعل بالتأكيد .. وسأبدأ بفحص جثة ذلك الميت الحي .

قال الدكتور (إبراهيم) في حزم :
— هذه الجثة لن تغادر المستشفى .

أجابه الدكتور (حجازي) في صرامة :

— سأفحصها هنا ، في مشرحة المستشفى .

صمت الدكتور (إبراهيم) لحظة ، وهو يتبادل نظرات
متحدية مع الدكتور (حجازي) ، ثم قال في برود :

— حسنًا .. افعل ما يحلو لك .

قال (رمزي) في صرامة :

— سنفعل بالطبع يا دكتور (إبراهيم) .. ولكنني

سأطلب رجلين أمن ، من إدارة المختبرات العلمية أولًا ،
لحراسة (نور) وزوجته .

حدّجه الدكتور (إبراهيم) بنظرة قاسية غاضبة ، ثم
استدار منصرفًا ، وهو يغمغم :

— افعل ما يروق لك .. لقد سيّمت هذا الأمر كله .

ثم استطرد في صوت خافت ، لم يسمعه سواه ، وهو يتعد
عنهما :

— وسيّمت تدخلكما في شئوننا .. وسأزيحكما عن

الطريق ، حتى ولو كان الثمن هو ...

صمت لحظة ، ثم أردف في حزم :

— قتلكما ..

٥ - قاعة الأهوال ..

كانت مشرحة المستشفى عبارة عن قاعة واسعة ، تراصت فيها موائد الفحص ، التي تحتل كلاً منها جثة هامدة ، وكان (رمزي) والدكتور (حجازي) يفحصان جثة ذلك الوحش الآدمي ، فوق منصدة تتوسط المكان ، الذي بدا رهيباً مخيفاً ، بارداً ، حتى أن الدكتور (حجازي) ، الذي اعتاد التعامل مع الموتى ، قد شعر بالتوتر والقلق ، وهو يقول في أثناء فحصه للجثة :

— من الواضح أن عمر خلايا الجسد يختلف تمامًا عن عمر خلايا المخ يا (رمزي) ، وأن هذا الرجل قد أجريت له عملية نزع مخ ، وزرع آخر ، منذ يومين على الأقل ، كما أنه قد حُقِنَ بمخدر قصير المدى ، قبل مصرعه بساعة واحدة .

قال (رمزي) في انفعال :

— إذن فهذا الرجل هو أول تجارب نقل المخ البشري .
أوما الدكتور (حجازي) برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

سأله (رمزي) في اهتمام :

— ولكن لماذا حقنوه بمخدر قصير المفعول ؟ .. لماذا لم يستخدموا مخدرًا قوياً المفعول .

أشار الدكتور (حجازي) إلى مخ الرجل ، قائلاً :

— حتى لا يؤذي خلايا المخ ، التي لم تعد ذلك الجسد الجديد بعد .

زفر (رمزي) في قوة ، وهو يقول :

— يا إلهي !! .. لقد كانت تجربة رهيبة .. إنني لم أشعر بكل هذا القدر من الرغب في حياتي أبداً .

وافق الدكتور (حجازي) بإيماءة من رأسه ، وبتنيدة حارة ، قبل أن يقول :

— لقد كان ذلك يتفق مع ما أخبرنا به الدكتور (إبراهيم) ..
الوحشية غير المفهومة ، والتصرفات البدائية الهمجية .. نفس ما تصاب به حيوانات التجارب .

هز (رمزي) رأسه ، وهو يقول :

— وماذا عن تلك القوة الهائلة ؟

عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه مفكراً ، وهو يقول :

— يبدو أنها عرضٌ جانبي ، يزول بمرور الوقت .. ولكن السؤال هو : لماذا كان الدكتور (منير) يتعجل نقل ذلك الرجل إلى المعمل ؟

أجابه (رمزي) :

— لقد كان يعلم أنه سيصاب بذلك الهياج الوحشي ، وأراد نقله إلى المعمل ، قبل أن يحدث هذا .

هز الدكتور (حجازي) رأسه نفياً ، وقال :

— ليس هذا ما أعنيه يا (رمزي) .. وإنما أقصد ما الذي يوجد داخل المعمل ؟ .. وكيف يمكنهم هناك السيطرة على ذلك الهياج الوحشي ؟

أجابه (رمزي) في حماس :

— إجابة هذين السؤالين تحتاج إلى دخول ذلك المعمل .

ابتسم الدكتور (حجازي) ، وهو يقول :

— وهل تظن الدكتور (إبراهيم) سيسمح لنا بذلك ؟ .. صحيح أنه منحنا كل التسهيلات اللازمة ؛ لفحص جثة ذلك الوحش الآدمي في المستشفى ، وحرص على أن يقدم لنا المشروبات الساخنة ، ودعوة لمشاركته طعام الغذاء ، ولكن هذا لا يعني أبداً أنه ينوي أن يعاوننا للوصول إلى الحل .

هتف (رمزي) في إصرار :

— إذن فلنتسلل إلى المعمل ، على الرغم من أنفه .

هز الدكتور (حجازي) رأسه نفياً ، وهو يقول :

— لن يكون ذلك بالبساطة التي تتصورها .. أراهنك أنه

سيحيط المعمل بحراسة مشددة ، لمنع دخولنا إليه بالذات .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— فلنستصدر أمراً بتفتيش المعمل إذن .

أجابه الدكتور (حجازي) :

— مستحيل !! هل نسيت قانون حُرِّيَّة البحث العلمي ،

الذي يمنحه الحق في إخفاء تجاربه العملية ، حتى يعلنها في

الوقت الذي يناسبه ؟

ثم التفت إلى المخ البشري ، مستطرذاً في اهتمام :

— دُعنا نستكمل فحصنا أولاً ، ثم

بتر عبارته بغتة ، وتراجع في دهشة ، وكأنما صعقه تيار

كهربائي ، فهتف به (رمزي) في توتر :

— ماذا حدث يا دكتور (حجازي) ؟

حدَّق الدكتور (حجازي) في المخ في ذهول وتوتر ، ثم

غمغم في خفوت :

— هذا المخ .. إنه .. إنه

هتف به (رمزي) ، وهو يتطلع إلى المخ الساكن في خيرة :

— إنه ماذا ؟

رفع الدكتور (حجازي) عينيه إليه في ارتياح ، وهو يغمغم :

— لقد ابتعد عن يدي .. ابتعد بإرادته ، قبل أن تصل

يدي إليه .

مضت لحظة من الصمت والدَّهول ، والاثنان يحدقان في

المخ الساكن ، قبل أن يغمغم (رمزي) :

— ولكن هذا مستحيل يا دكتور (حجازي) .. إنه الآن

مجرد خلايا بشرية ميتة ، وحتى لو كان حيًا ، فالمخ لا يملك

إرادة مستقلة أبدًا .

ثم مدَّ أصابعه في حذر ، وتحسَّس المخ ، وقال :

— هاهو ذا .. إنه لم يعترض أو يتعد .

تراجع الدكتور (حجازي) في ذعر ، وهو يهتف :

— ولكنه ينبض .. انظر إليه .. إنه ينبض كما لو كان قلبًا حيًا .

بلغت دهشة (رمزي) ذروتها ، وهو يحدق في المخ ، الذي

بدأ له ساكنًا مستقرًا ، وقال في خيرة :

— كلاً يا دكتور (حجازي) .. إنه لا يفعل .. إنه ساكن

كأني جسد ميت .

ثم ربت على كتفه ، مستطرذا في إشفاق :

— يبدو أنك تحتاج إلى بعض الراحة ، فلقد بذلت مجهودًا

عنيفًا اليوم .

أغلق الدكتور (حجازي) عينيه ، وهزَّ رأسه ، وهو يغمغم :

— نعم .. يبدو ذلك .. إنني أشعر بإرهاق شديد بالفعل .

ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يردف :

— إن الموتي لا يعودون إلى الحياة .. أليس كذلك ؟

لم يكذبهم عبارته ، حتى خبت كل أضواء القاعة فجأة ،

فيما عدا مصباحًا خافتًا أحمر اللون ، يعلو باب ثلاجة

المشرحة ، أضفى على القاعة مشهدًا مخيفًا رهيبًا ، فهتف

(رمزي) في توثر :

— ماذا حدث ؟

أجابه الدكتور (حجازي) في توثر مشابه :

— يبدو أن آلة الطاقة قد أصيبت بعطل مفاجئ .

ثم اتجه نحو باب المشرحة ، مستطرذا :

— دُعنا نغادر هذا المكان الكئيب ، قبل أن نفقد أعصابنا ،

وسنعود فيما بعد ، لإتمام عملنا ، حينما يتم إصلاح آلة الطاقة و....

بتر عبارته ، وعقد حاجبيه في شدة ، وهو يجذب مقبض
الباب المعدني في قوة ، فلحق به (رمزي) ، وهو يسأله :
— ماذا هنا ؟

أجابه الدكتور (حجازي) ، وقد بلغ توثره ذروته :
— يبدو أن هذا الباب اللعين مغلق من الخارج في إحكام .
اتسعت عينا (رمزي) في دُعر ، وهو يهتف :
— ماذا تعني ؟.. هل سجننا أحدهم هنا ؟
ثم اتجه نحو جهاز اتصال صغير ، مثبت إلى جوار الباب ،
وضغطه هاتفا في انفعال :
— افتحوا هذا الباب اللعين .. لقد أغلقه أحدهم من
الخارج .

ولكن ما من مجيب ..
ظلَّ جهاز الاتصال صامتا ، ساكنا ، وانتقلت إليه برودة
القاعة ، فتبادل (رمزي) والدكتور (حجازي) نظرة مُفعمّة
بالتوثر ، وغمغم الأخير :
— سينتهون إلى ذلك إن عاجلا أو آجلا بالتأكيد .
هتف (رمزي) في توثر :
— المم أن يفعلوا ، قبل أن نلحق بالموثي ، الذين يحيطون
بنا من كل جانب .

أجبر الدكتور (حجازي) نفسه على الابتسام ، محاولا
التخفيف من توثر الموقف ، وهو يغمغم :

— إن من يحيطون بنا الآن أكثر مسألة ممّن بالخارج ..
أليس كذلك ؟

التفت (رمزي) إلى القاعة ، وهو يقول :
— لأنهم موثي و.....
بتر عبارته بغتة ، والتصق بالباب المعدني ، وهو يشهق في
رُغب هائل ، ملأ كل خلجة من خلجاته ، فهتف به الدكتور
(حجازي) :
— ماذا حدث ؟

أجابه في صوت شديد الخفوت ، من شدة الرُغب :
— الموثي .. لقد استيقظوا ..
استدار الدكتور (حجازي) إلى قاعة المشرحة في جدّة ،
والتصق بدوره بالباب المعدني في رُغب ، فقد كان الموثي
ينهضون من موائد الفحص .. ويتجهون إليهم في بطاء
وصمت ..

٦ - الكابوس ..

عقد الدكتور (إبراهيم) حاجبيه ، وهو يواجه الأطباء الثلاثة ، (صفوت) و (وحيد) و (عامر) ، قائلاً في صرامة :
— يؤسفني أن تجاربكم لم تحقق النتائج المنشودة بعد أيها السادة ، وتباطؤكم الشديد في الانتقال من خطوة إلى أخرى ، يعرضنا جميعاً لخطر شديد .

أجابه الدكتور (صفوت) في توثر :

— لا يمكننا الانتقال من خطوة إلى أخرى ، دون دراسة كل تفاصيل ونتائج الخطوة ، التي نتوقف عندها ياسيدى .
صاح في غضب :

— عجباً !!... لماذا تجاوزتم هذا المبدأ إذن ، وعاونتم (منير)

في إجراء تجربته ، على ذلك الرجل ؟

أجابه الدكتور (عامر) :

— لقد كانت تجربة (منير) سليمة ، ولكن تدخل هذين

الرجلين أفسد كل شيء .. إن الشخص الذي يُنقل إليه المخ



بتر عبارته بغتة ، والتصق بالباب المعدنى ، وهو يشهق في رُعب هائل ،

ملاً كل خلجة من خلجاته ..

يحتاج إلى شهر كامل ، حتى يمكن للمخ التكيف مع الجسد الجديد ، وإطاعة أوامره ، والتخلي عن انفعالاته البدائية ، واستخدام المنطق البشري في التعامل مع الأمور .

مال الدكتور (إبراهيم) نحوه ، قائلاً في حدة :

— اسمع يا (عامر) .. إننا نخاطر جميعاً بمستقبلنا ، وتاريخنا الطبي الحافل ، في سبيل تحقيق وإنجاز هذا النصر العلمي ، ولا ينبغي أن نسمح لأي كائن من كان بإعاقة عملنا ، أو الوقوف في سبيله .

عقد الدكتور (وحيد) حاجبيه ، وهو يقول :

— إن دراساتي تؤكد أن أمخاخ العباقرة يمكنها أن تتكيف بسرعة خارقة ، مع الأجساد الجديدة ، ونحن نجري تجاربنا كلها ، من أجل الحفاظ على أمخاخ العباقرة وخدمهم ، فلم لانتقل إلى اختبار ذلك مباشرة ؟

لوح الدكتور (إبراهيم) بذراعه ، وهو يقول في حدة :

— إن المخ العبقري الوحيد ، الذي يمكننا الحصول عليه الآن ، هو مخ ذلك الرائد ، الذي يرقد إلى جوار زوجته ، في غرفة العناية المركزة .. ولقد كان من المفروض أن ننقله إلى جسد آخر ، بعد أسبوع واحد ، ولكن هذين الرجلين ظهرا فجأة ؛ ليفسدا كل شيء .

تمم الدكتور (صفوت) في عصبية :

— ولقد أوقفنا رجلين من رجال أمن المخابرات العلمية ، على باب حجرة العناية المركزة ، وهما يرمقان كل من يدخل إليها بنظرات متشككة مستريية ، ولن يمكننا أبداً أن نحصل على مخ ذلك الرائد ، وسط هذه الحراسة المشددة .

هتف الدكتور (عامر) في حنق :

— كان ينبغي أن نتخلص من هذين الرجلين على الفور .

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفתי الدكتور (إبراهيم) ،

وهو يقول :

— اطمئن .. لقد انتهى أمرهما تقريباً ، فهما سيفادران

هذا المستشفى جثتين هامدتين ، أو مصابين بالجنون على

الأقل .

تطلع الأطباء الثلاثة إلى وجهه في دهشة ، وهتف الدكتور

(وحيد) :

— ماذا فعلت بهما ؟

هز كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— لا شيء .. لقد تركتهما وهما يفعلان بنفسيهما ما يريدنا

منهما .

واتسعت ابتسامته الساخرة المخيفة ، وهو يستطرد في
بطء :

— إنهما يعيشان الآن أكثر لحظات الرُّغب في حياتيهما ..
أكثرها على الإطلاق ..

لم يكن الدكتور (إبراهيم) منصفًا ، حينما ذكر أن ما يعيشه
(رمزى) والدكتور (حجازى) هو لحظات رُغب ..
الواقع أنهما كانا يعيشان كابوسًا ..
كابوسًا اجتمعت فيه كل قواعد الرُّعب المعروفة ..
قاعة رهيبة مغلقة في إحكام ..
ضوء أحمر خافت مخيف ..
ومؤنئ عادوا إلى الحياة ..

ولدقيقة كاملة لم ينبس كلاهما بحرف واحد ، أو تبذر منه
بادرة واحدة تشف عن سرِّيان الحياة في جسده ، باستثناء قلبين
يخفقان في قوَّة وغنْف ..

كان المشهد يبدو وكأنما عاد المؤنئ إلى الحياة ، وانتقل
الأحياء إلى عالم الموت .

ثم غمغم (رمزى) في ارتياح :

— يا إلهى !! ..

وراح الدكتور (حجازى) يدق الباب بقبضتيه في قوَّة ،
وهو يهتف :

— افتحوا أيها الأوغاد .. افتحوا ذلك الباب اللعين ..
ولمَّا لم يتلق جوابًا ، عاد يلتفت إلى تلك الظاهرة المذهلة ،
وهو يهتف :

— مستحيل !.. المؤنئ لا يعودون إلى الحياة أبدًا ..
وغمغم (رمزى) :

— إنها خدعة .. خدعة ولا شك .

قفز الدكتور (حجازى) مبتعدًا عنه ، وهو يصرخ :

— احترس يا (رمزى) .

التفت (رمزى) في رُغب ، فرأى أحد المؤنئ ينقضُ
عليه ، فتفادى انقضاضته في صعوبة ، وكال له لكمة هائلة ،
وأدهشه أنه لم يشعر بأذى ألم في قبضته ، من أثر اللكمة ، على
الرغم من أن جسد الجثة تهاوى إلى الخلف ، وكأنما أصابته
اللكمة ، فالتفت إلى الدكتور (حجازى) ، وراهم يحيطون
به ، ورأى أحدهم يقبض على عنقه ، ويعتصره في قوَّة ، فاندفع
نحوه صارخًا :

— اتركوه أيها الملاحين .. اتركوه .

وضم قبضته ، وهوى بها على أقرب الأجسام إليه ، وشعر
باللكمة في قبضته هذه المرة ، وسمع صوت جسد يهوى
أرضاً ، فتراجع ، وحذق في ذهول في جسد الدكتور
(حجازى) ، الذى سقط تحت ثقل أجسادهم ، والتفوا هم
حوله ، وراحوا يلتمسون جسده في مشهد مروع ، وصرخ
(رمزى) ، وهو يتراجع في رُغب :

— كلاً .. كلاً .. مستحيل !! هذا كابوس !! كابوس !!
وارتجف جسده في قوة ، حيناً رآهم يلتفتون إليه جميعاً ، ثم
ينقضون عليه في وحشية مخيفة ، وصرخ :

— كلاً .. كلاً .. إنه كابوس !! كابوس !!

قال الدكتور (وحيد) في انفعال ، بعد أن استمع إلى
الدكتور (إبراهيم) في اهتمام :

— حسناً فعلت يا دكتور (إبراهيم) .. إن هذا يكفى
لإبعادهما عن القضية على الأقل .

ابتسم الدكتور (إبراهيم) في فخر ، وهو يقول :
— أو لجعل شهادتهما عديمة القيمة على الأقل .

غمغم الدكتور (صفوت) :

— فكرة رائعة يا دكتور (إبراهيم) .. أهنتك .

حملت ابتسامة الدكتور (إبراهيم) الكثير من الزهو ، قبل
أن تتلاشى وسط ملامحه الصارمة ، وهو يقول :

— والآن .. ما اقتراحاتكم بشأن مخ هذا الرائد ؟

هز الدكتور (عامر) رأسه ، وهو يقول في ضيق :

— إن الحصول على مخه مستحيل ، مادام يرقد داخل
حجرة العناية المركزة ، تحت حراسة رجلى الأمن .

عقد الدكتور (إبراهيم) حاجبيه مفكراً ، وطال صمته
بعض الوقت ، ثم تألقت عيناه ، وهو يقول في حزم :

— هذا صحيح .. لن يمكننا الحصول على مخه وهو حي .
ثم أردف في صرامة مخيفة :

— لذا فمن الضروري أن يموت الرائد (نور) .
وارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة ، وهو يتابع في بطاء :
— رسمياً .

تراجع (رمزى) في رُغب ، وتلك المسوخ الرهيبة تقترب
منه في بطاء ، وعيونها تحمل كل الوحشية والشراسة ، حتى
التصق بباب المشرحة ، وراح يرذد في ذهول :

— مستحيل !! .. مستحيل !! .. لا يوجد مثل لتلك
الظاهرة في تاريخ العلم كله .. أو حتى في تاريخ المنطق ..
مستحيل !! ..

ثم استدار في سرعة ، وراح يدق الباب المعدنى بقبضتيه ،
صارحاً في يأس :

— النجدة !! النجدة !!

وفجأة .. تحرك الباب المعدنى ، وهتف (رمزي)
يستحث من يفتحه :

— بسرعة .. بسرعة ..

ثم تراجع فجأة مصعوقاً ، حينما رأى عددًا من المؤنثي
الأحياء يحدقون في وجهه على الجانب الآخر للباب ..
لقد أحاطوا به من كل جانب ..
وصرخ صرخة أخيرة :

— مستحيل !! ..

ثم سقط فاقد الوعي ، واقترب منه زوج من الأقدام في
بطء ..

وخيم السكون الرهيب على المكان ..

٧ — عالم الضياع ..

« اهدأ يا فتى .. اهدأ .. » ..

تسللت تلك العبارة إلى عقل (رمزي) في خفوت ، وراحت
تعلو وتعلو ، وشعر بقبضتين قويتين تحيطان بمعصميه ، وتقيدان
حركته ، فراح يقاومهما في عنف ، وهو يهتف :

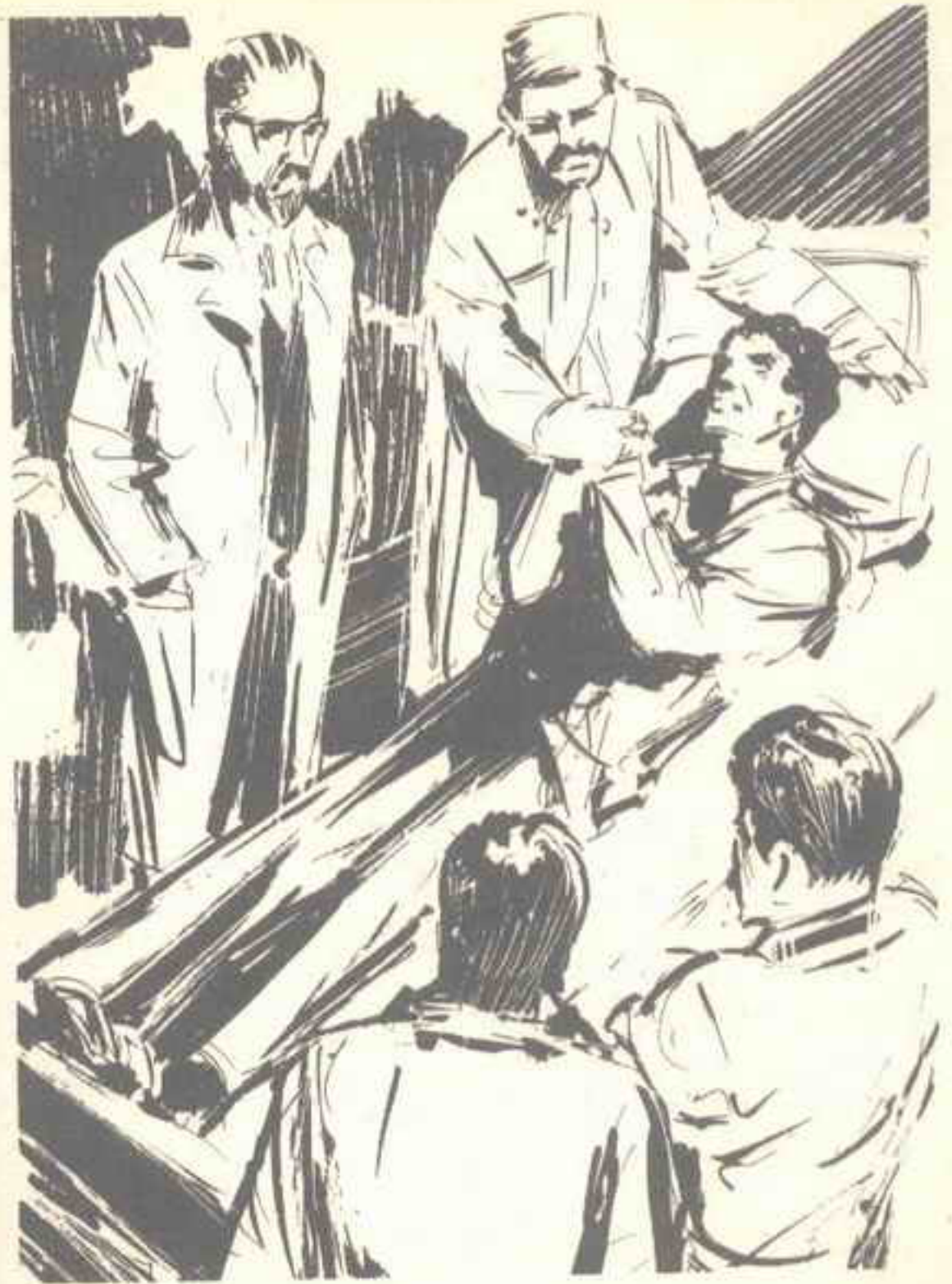
— كلاً .. كلاً .. ابتعدوا ..

سمع صوتاً مألوفاً يقول في أسف :

— إنه مصاب بصدمة عصبية شديدة .

أعادت إليه العبارة إحساسه بما حوله فجأة ، فتوقف عن
المقاومة ، وفتح عينيه دفعة واحدة ، وأدهشه أنه يرقد فوق
فراش صغير ، داخل حجرة من حجرات المستشفى ، وحوله
عدد من الأطباء ، وممرض ضخم يمسك بمعصميه في قوة ، وإلى
جواره الدكتور (إبراهيم) يتطلع إليه في برود ، فهتف في
دهشة :

— أين أنا ؟



أعادت إليه العبارة إحساسه بما حوله فجأة ، فتوقف عن المقاومة ، وفتح
عينه دفعة واحدة ..

أجابه أحد الأطباء في إشفاق :

— لقد أصابتك نوبة من الانهيار العصبى داخل
المشرحة .. يبدو أنك لم تعتد البقاء مع الموتى .

صاح ، وقد عاوده ذلك الشعور بالذعر :

— لقد عادوا إلى الحياة .

عقد الطبيب حاجبيه في دهشة ، وهو يسأله :

— من الذين عادوا إلى الحياة ؟

صاح (رمزى) فى عصبية :

— الموتى .. الموتى الذين يملئون المشرحة .. لقد عادوا

إلى الحياة فجأة ، وهاجمونا أنا والدكتور (حجازى) .. لقد
رأيتهم يلتمسون جسده .

جذق الطبيب فى وجهه بذهول ، وهو يردد :

— يلتمسون جسده ؟!

ثم أشار إلى فراش مجاور ، وهو يستطرد فى دهشة :

— ولكن جسده سليم تمامًا ، فيما عدا تلك الكلمة ، التى
أصبت أنت بها ، عندما لکمته .

تطلع (رمزى) فى ذهول إلى الفراش المجاور ، حيث يرقد

الدكتور (حجازى) فاقد الوعى ، وغمغم فى خيرة بالغة :

— كيف؟! ... لقد رأيتهم بنفسى ...

قاطعہ الدكتور (إبراهيم) في برود :

— إنك لم تر شيئاً يا فتى .. كل ما حدث هو أن آلة الطاقة قد أصيبت بعطل طفيف ، فأظلمت قاعة المشرحة ، ويبدو أن هذا قد أصابك برعب هائل ، وانهار عصبى عنيف ، فلکمت الدكتور (حجازى) ، وتصوّرت أنك ترى الموتى يعودون إلى الحياة ، ورحت تضرب الباب بقبضتك ، وتصرخ مستجداً ، وحتى حينما فتح لك رجال الأمن الباب ، رححت تراجع أمامهم في رُعب ، ثم سقطت فاقد الوعي .

غمغم (رمزى) في ذهول :

— رجال الأمن؟! ..

أجابه الدكتور (إبراهيم) في صرامة :

— نعم .. رجال الأمن التابعون لكم .. هل تحب سماع شهادتهم ؟

ثم التفت إلى أحد المرضين ، مستطرداً في حزم :

— أحضر أحد رجال المختبرات العلمية من الخارج .

غادر المرض الحجر ، وعاد وبصحبه أحد رجال الأمن ، الذين أرسلتهم إدارة المختبرات العلمية ، فسأله الدكتور (إبراهيم) في صرامة :

— ماذا حدث ، حينما عثرتم على الدكتور (رمزى) ، والدكتور (حجازى) ؟

أجابه رجل الأمن في اهتمام :

— لقد سمعنا صوت طرقات على باب المشرحة ، فأسرعنا إلى هناك ، وفتحنا الباب ، ولم يكده الدكتور (رمزى) يرانا ، حتى تراجع صائحاً في رُعب : « مستحيل !! » .. ثم سقط فاقد الوعي .

ابتسم الدكتور (إبراهيم) في سخرية ، وهو يقول :

— وماذا عن الموتى ؟

تطلّع إليه رجل الأمن في دهشة ، وأجاب :

— كانوا فوق موائد الفحص بالطبع .. أليسوا موتى؟! ..

اتسعت عينا (رمزى) في دهشة وخيرة ، وهو يغمغم :
— ولكننى رأيتهم ..

أجابه الدكتور (إبراهيم) في صرامة :

— مجرد هلوسة .

ثم انحنى طيب آخر ، وغرز في عروق (رمزى) إبرة محقن ، وهو يقول :

— اهدأ يا ولدى .. وستجتاز هذه الأزمة في سرعة .

ودفع سائلاً مهذناً في دماء (رمزي) ، الذي راح يردد
في ذهول :

— لقد رأيتهم .. أقسم إنني رأيتهم ..

خفت صوته ، واختلطت حروف كلماته ، قبل أن يذهب
في سبات عميق ، فهز الدكتور (إبراهيم) رأسه في أسف ،
وهو يقول :

— مسكين . لقد أصابته لؤثة عقلية .

ثم غادر الحجرة في ببطء ، وتلاشى أسفه الزائف مع
ابتسامته الظافرة الشامتة ، وهو يقول للدكتور (صفوت) ،
الذي كان ينتظره خارج الحجرة :

— وما من قاصر عاقل يقبل شهادة رجل مصاب بلؤثة
عقلية .

ابتسم الدكتور (صفوت) ، وهو يقول في ارتياح :

— صدقت .

ثم سأله في اهتمام :

— متى تبدأ عملية ذلك الرائد ؟

تطلع الدكتور (إبراهيم) إلى ساعته ، وأجاب :

— إنها التاسعة مساءً الآن .. سنعلن موته في منتصف الليل

تماماً ، وبعدها سننقله إلى المعمل ، ونبدأ في انتزاع مخه مع
الفجر ، ووضعه في الجسد الجديد .

أشار (صفوت) إلى الحجرة ، وهو يسأل :

— وماذا عن هذين ؟

تألفت عينا الدكتور (إبراهيم) في شراسة ، وهو يقول :

— لقد انتهى أمرهما تقريباً ، وبعد أن انتهى من زرع مخ
زميلهما في جسد آخر ، سيبدلان أقصى جهدهما ، للحفاظ
على ذلك الجسد .. ولكن هذا لا يمنع ضرورة متابعتك لهما ،
خشية أن يستيقظا قبل الآوان ، ويسببا لنا أية متاعب .
سأله في توثر :

— وماذا لو حدث ذلك ؟

صمت لحظة ، ثم أجابه في صرامة :

— اقتلهما .

أشارت عقارب الساعة إلى التاسعة والنصف مساءً ، حينما
دخل الدكتور (عامر) إلى حجرة العناية المركزة ، وراح
يفحص جسدتي (نور) و (سلوى) على نحو روتيني ، ثم
سأل الممرضة المقيمة في هدوء :

— أكل شيء على مايرام ؟

أجابته في احترام :

— نعم يا دكتور (عامر) .. كل شيء على مايرام .

تظاهر بفحص الآلات في اهتمام ، ثم أوصل بمجمّع الكهرباء الرئيسى مكعباً صغيراً ، على نحو خفى ، قبل أن يقول :

— حسناً .. أنا في حجرتى .. أبلغينى إذا ما حدث أى تطوّر مفاجئ .

أجابته في احترام :

— بالتأكيد يا دكتور (عامر) .

غادر حجرة العناية المركزة في هدوء ، وألقى التحية على رجلى الأمن بابتسامة واسعة ، ثم اتجه نحو حجرة الدكتور (إبراهيم) ، ودلف إليها في سرعة ، ثم زفر في قوة ، وهو يلقى جسده فوق أقرب مقعد ، فسأله الدكتور (وحيد) في توتر :

— هل قمت بعملك ؟

أوماً الدكتور (عامر) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. لقد فعلت .

ثم ابتسم في عصبية ، وهو يقول :

— وفي منتصف الليل تماماً ، وأياً ما كانت حالة الرائد (نور) ، فستعلن كل الأجهزة المتصلة بجسده عن توقّف قلبه ومخّه عن العمل تماماً .. وسنعلن موته رسمياً .

ابتسم الدكتور (إبراهيم) في ارتياح ، والتفت إلى الدكتور (وحيد) ، قائلاً في حزم :

— أعدّ المعمل الخاص على الفور ، واستعدّ .. ففي الرابعة صباحاً بالضبط ، ستبدأ عملية نقل مخّ الرائد (نور) .



٨ - حلم الأَخلام ..

ظلام دامس أحاط بـ (رمزي) ، الذي راح يسبح فيه في
بطء ، دون أن يدري إلى أين يقوده جسده ..
ثم امتلأ الفراغ بتلك النجوم اللامعة الصغيرة ..
ومن بعيد ، اقترب جسم مألوف ..
اقترب في سرعة وهدوء ، على الرغم من أن وضع جسده
كان يُوحى بأنه واقف ..

وتبين (رمزي) ملامح الجسم ، فهتف في دهشة :
— (نور) ؟! .. هل استيقظت ؟

ابتسم (نور) ، وهو يضع يده على كتفه ، قائلاً :
— ليس بعد يا (رمزي) .. لقد أتيت لزيارتك فحسب .
هتف (رمزي) في قلق :

— ولكنك معرض لخطر بالغ يا (نور) .

أوما برأسه في هدوء ، وهو يقول :

— أعلم ذلك يا (رمزي) ، وأنا أعتمد عليك لإنقاذي .

غمغم (رمزي) في يأس :

— كيف يا (نور) ؟ .. إن كل الأمور تبدو لي غامضة ،
عجيبة ، وبعضها مستحيل حدوثه .

جلس (نور) ، وهو يتسم في هدوء ..
لم يكن هناك مقعد ..
ولكنه جلس ..

وجلس (رمزي) أيضاً ..

جلسا متجاورين في الفراغ ..

وقال (نور) في هدوء ، دون أن يفقد ابتسامته :

— دُعنا نستعيد عبارة (شيرلوك هولمز) الشهيرة
يا (رمزي) : « مهما بدت الأمور غامضة وعجيبة ، فكل
ما علينا هو أن نستبعد المستحيل ، وما يتبقى سيكون هو
الحقيقة ، مهما بلغت غرابتها » .

هتف (رمزي) في يأس :

— ولكن هناك موتى أحياء يا (نور) .

حافظ (نور) على ابتسامته ، وهو يقول :

— دُعنا نستبعد ذلك يا (رمزي) ، فهذا هو المستحيل ،
فالروح سر الخالق (عز وجل) ، وإذا ما عادت إلى بارئها ..

فما من مخلوق ، مهما بلغ علمه ، أو بلغت قوته ، يمكنه استعادتها .

غمغم (رمزي) :

— وماذا عن ذلك الوحش الآدمي ، الذي هاجنا ، وقتل الطبيب والمريض ، ورجل الأمن ؟ .. ألم يؤكد رجل الأمن الآخر أنه قد مات منذ ثلاثة أيام .

رفع (نور) سبابته أمام وجهه ، وهو يقول :

— لحظة يا (رمزي) .. لقد قال الرجل : إن الأطباء قد

أعلنوا موته ، ولم يقل إنه واثق من موته بالفعل .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وهو يقول في انفعال :

— هل تغني أن أحد الأطباء ، المشرفين على تلك التجربة

الشرطانية ، قد أعلن وفاة الرجل زورا ، ليحصل على جسده

لتجربته ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— هل رأيت كم من السهل أن نتوصل إلى الحقيقة ، حينما

نستبعد المستحيل ؟

هتف (رمزي) :

— وماذا عن أولئك الموتى ، الذين عادوا إلى الحياة في

المشرحة ؟

هز (نور) كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— لقد أجاب الدكتور (إبراهيم) عن هذا السؤال ، حينما

قال إنها نوع من الهلوسة .

هتف (رمزي) في استنكار :

— ومن أين تأتي الهلوسة ؟

عاد (نور) يتسم ، وهو يقول :

— ألم يرسل لكما الدكتور (إبراهيم) مشروباً ساخناً .

اتسعت عينا (رمزي) ، وهو يهتف :

— يا إلهي !! نعم .. لقد تذكرت ذلك .. إذن فقد

دس لنا أحد عقاقير الهلوسة المعروفة في المشروب ، ولذلك

تُحِيل للدكتور (حجازي) أن المخ ينبض ، ويتعد عن يده ،

على حين لم أر أنا ذلك .. يا إلهي !! لقد فهمت يا (نور) ..

إن انقطاع الضوء ، وذلك المصباح الأحمر ، وما يصنعه من

ظلال ، كل هذا جعلني — بعد أن بدأ مفعول العقار — أتخيل

أن الموتى قد عادوا إلى الحياة ، ولقد نقلت ذلك الإيجاء إلى

الدكتور (حجازي) ؛ ولهذا لم أشعر بلكمتي الأولى ؛ لأنها

أصابته وهما ، على حين شعرت بالثانية ؛ لأنني لكم

الدكتور (حجازي) نفسه ، وأنا أتوهم أنني ألكم أحد

الموتى الأحياء ؛ ولهذا أيضا رأيت رجال الأمن وكأنهم موتى
أحياء ، حينما فتحوا الباب لإنقاذى .. ربّاه !.. لقد اتضحت
لى أمور كثيرة يا (نور) ، والفضل يعود إليك .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— بل إليك أنت يا (رمزى) .. إلى عقلك أنت .

لم يكد عقربا الساعة يلتقيان ، عند تمام منتصف الليل ،
حتى انتفض جسد الممرضة المقيمة ، فى حجرة العناية المركزة ،
حينما أصدرت كل الأجهزة المتصلة بجسد (نور) أزيزا ثابتا
متصلا ، فهبّت من مقعدها ، واتجهت نحو (نور) فى دُغر ، ثم
ضغطت زرّ جهاز الاتصال الخاص ، وهى تهتف :

— احضر بسرعة يا دكتور (عامر) .. يبدو أن الرائد

يموت .

لم تمض لحظات ، حتى وصل الدكتور (عامر) ، وراح
يفحص جسد (نور) فى سرعة ، أمام عيون رجال الأمن ، قبل
أن يقول فى أسف :

— لقد مات .

شهقت الممرضة فى ألم ، وانهمرت الدموع من عينيها ،
وهى تغمغم :

— هكذا ؟ .. فجأة ؟

عقد الدكتور (عامر) حاجبيه ، وهو يغمغم فى أسف
زائف :

— هكذا يحدث ذلك دائما .

ثم التفت إلى رجلى الأمن مستطرذا :

— عاونائى على نقله إلى المعمل ، فلا بدّ من فحص سبب
الوفاة المفاجئة .

عاونه الرجلان على دفع فراش (نور) ، بكل ما يتصل به
من أجهزة ، إلى المعمل ، وهما يشعران بالأسف البالغ ، لموت
الرائد (نور) ، صاحب الانتصارات الرائعة فى عالم الألفاظ
العلمية ، على هذا النحو المفاجئ ..

وعند باب المعمل شكرهما الدكتور (عامر) ، وأبدى
أسفه لما حدث ، ثم تعاون مع الدكتور (وحيد) على دفع
الفراش إلى المعمل ، حيث ينتظرهما الدكتور (إبراهيم) ،
الذى ابتسم فى ظفر ، وقال فى حزم :

— هيا .. أحضرا الآخر ، صاحب الجسد القسوى ،

فانتزاع معّه سيحتاج إلى ثلاث ساعات كاملة ، وبعدها نبدأ فى
انتزاع معّ الرائد ، وزرعه فى الجسد الآخر .. هيا .

ثم بدأ يرتدى زى العمليات ، وهو يتطلع إلى جسد (نور)
في ظفر وارتياح ..

كان (رمزى) يسبح مع (نور) في ذلك الفراغ اللانهائى ،
وهو يقول :

— ولكن لماذا فعل بنا الدكتور (إبراهيم) ذلك ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— كان لابد من إقصائك عن الطريق يا (رمزى) و

تجهّمت ملاح (نور) فجأة ، وبدأت النجوم تخبئ في ذلك
الفراغ اللامتناهى ، فهتف (رمزى) فى انزعاج :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

أجابه (نور) ، وجسده يتعد :

— لابد أن تستيقظ الآن يا (رمزى) ، وأن تتحرّك فى

سرعة ، فالخطر يقترب .. يقترب .. يقترب ..

راخ يردّد هذه العبارة فى صوت يخفت تدريجياً ، وجسده

يتعد فى سرعة ، والظلام يعود ليُطبق على (رمزى) دامساً ،

رهيباً ، فهتف فى يأس :

— إلى أين يا (نور) ؟ .. (نور) ..

واستيقظ فجأة ..

استيقظ ليجد نفسه راقداً على فراشه ، وإلى جواره
الدكتور (حجازى) ، وشعر برأسه ثقيلاً ، ولكنه تحامل على
نفسه ، ونهض من الفراش ؛ واتجه نحو باب الحجرة ، وفتحه ،
فوجد أمامه ممرّضاً ، حدّق فى وجهه بدهشة ، قبل أن يقول فى
خشونة :

— ماذا تفعل ؟ .. غُد إلى فراشك .

هتف به (رمزى) فى وهن :

— ابتعد عن طريقى .

دفعه الممرّض إلى الداخل فى عُنف ، وهو يقول :

— غُد إلى فراشك .. إنها أوامر الطبيب .

وعلى الرغم من أن أثر المهدئ لم يكن قد تلاشى بعد ، فقد

جمع (رمزى) كل قوته فى قبضته ، وهوى بها على فكّ الممرّض

بلكمة قويّة ، جعلت الممرّض يرتطم بباب الحجرة ، وهو

يحدّق فى وجه (رمزى) فى دهشة ، فعاجله بلكمة أخرى ،

ألقت أرضاً ، ودفع قدميه إلى خارج الحجرة ، ولكنه سمع صوتاً

صارماً يقول فى جدّة :

— إلى أين ؟

وكان صاحب الصوت أحد القتلة ..

كان الدكتور (صفوت) ..

تحركت أصابع الدكتور (إبراهيم) في سرعة ومهارة ، وهو يقطع النخاع الشوكي ، لمخ رجل مفتول العضلات ، تمهيداً لانتزاعه ، وزرع مخ (نور) محله ، وتصيب على جبينه عرق غزير ، راح الدكتور (وحيد) يحففه في عناية ، على حين أخذ الدكتور (عامر) يناول الآلات الحديثة الدقيقة لرئيسه ، ويتناول منه الآلات المستخدمة ، وعقارب الساعة تتحرك في ببطء ، حتى غمغم الدكتور (إبراهيم) في توثر :

— أين (صفوت) ؟

أجابه الدكتور (وحيد) في هدوء :

— لقد ذهب الطيبان يتفقدان زميلي ذلك الرائد .

غمغم الدكتور (عامر) في توثر :

— كنت أفضل قتلهما ، بدلاً من مراقبتهما دوماً هكذا .

أجابه الدكتور (إبراهيم) ، وهو يمارس عمله في سرعة

ومهارة :

— خطأ يا (عامر) .. قتلهما كان سي جلب لنا الكثير من

المتاعب ، ثم إنهما لا يشكلان أية خطورة لنا الآن .

غمغم في توثر :

— أتحشى أن

قاطعه الدكتور (إبراهيم) في حزم :

— لا تخش شيئاً .. سأنتهي من انتزاع ذلك المخ بعد أقل

من ساعة ، وبعدها سنبداً في انتزاع مخ الرائد ، وزرعه هنا ،

وعندئذ ينتهي كل شيء .

وواصل عمله ، وهو يستطرد في هدوء :

— اطمئن .. سننجح في عملنا .. لن نفشل هذه المرة

أبدًا .

كان (رمزي) يشعر بدوار عنيف ، وبصداع رهيب من

أثر الخدر ، ولكنه كان يعلم أن عودته إلى حجرته ،

واستسلامه هذه المرة ، قد يعنى نهاية (نور) ؛ لذا فقد ضم

قبضته ، وهو يقول في حزم :

— ابتعد يا دكتور (صفوت) .. لن أسمح لكم بإيذاء

(نور) أبدًا .

ابتسم الدكتور (صفوت) في سخرية ، وهو يقول :

— هكذا ؟!

طُوح (رمزى) قبضته فجأة نحو فكّ الدكتور (صفوت) ،
ولكن هذا الأخير تفادى اللكمة فى مهارة ، ولكم (رمزى) فى
معدته بقوة ، وهو يقول فى شراسة :
— لن يُوقفنا أحد هذه المرة .

تحمل (رمزى) اللكمة ، وحاول أن يلكم الدكتور
(صفوت) مرة أخرى ، ولكن الطبيب لكمة فى فكّه بقوة ،
وألقيه أرضاً ، ثم انحنى يجذبه من سترته فى قوة ، وهو يهتف فى
جدة :

— إننا أول من ينجح فى إجراء تلك التجربة ، ولن نتوقف
عند الخطوة الأولى ، بسبب عواطف سخيفة .
ولكم مرة ثالثة فى قوة ، ثم حمله فى خشونة ، وألقاه فوق
فراشه ..

وبدل (رمزى) مجهوداً رهيباً ، ليقاوم دُوار الضربات ،
وآثار المهدئ ، وفتح جفنيه فى صعوبة ، فرأى (صفوت)
يلتقط قنينة صغيرة ، ويغرس فيها إبرة محقن ، ثم يسحب كل
السائل الأصفر الذى تحويه ، داخل المحقن ، ويلتفت إليه
قائلاً :

— إنك تعلم طبعا ما هذا .. إنه جرعة مضاعفة أربع

مرات من أقوى مخدر معروف ، فى القرن الحادى والعشرين ..
هل تعلم ماذا سيحدث ، حينما أحقنك بتلك الجرعة ؟ .. إنها
ستقتلك على الفور .

حاول (رمزى) أن يقاوم ، ولكن (صفوت) انحنى ،
وأمسك ذراعه فى سرعة وقوة مستطرذاً فى شراسة :
— الوداع أيها العنيد .. الوداع .



٩ - المقاومة ..

« استيقظ يا (رمزى) .. استيقظ قبل فوات الأوان » ..
ترددت تلك الصيحة فى عقل (رمزى) قوّة عنيقة ، وهى
تحمل صوتًا مألوفًا ..

صوت (نور) ..
وفجأة .. عادت إلى (رمزى) كل قوته وحيويته ، فجمع
كل ذلك فى قدميه ، ودفعهما فى صدر الدكتور (صفوت) ،
قبل أن يغرز محقنه فى ذراعه ..

واندفع جسد (صفوت) إلى الخلف فى قوة وعنف ، وارتطم
بجائط الحجرة ، وقبل أن يعتدل فى دهشة ، قفز (رمزى) من
الفراش ، وهوى بقبضته اليمنى على فكّ (صفوت) ، ثم هوى
باليمنى على أنفه ..

وسقط (صفوت) فى ذهول ، ثم نهض صائحًا فى ثورة :
— أيها الحقير .. لن تفلح أبدًا ..

ثم لكمّ (رمزى) ، فألقاه فوق الفراش ، واندفع نحوه ،
وقبض على عنقه بكفيه فى قوة ، وهو يصرخ فى جنون :

— لن نوقف عملنا أبدًا .. أبدًا ..

ومرّة أخرى ، دفع (رمزى) قدميه فى صدر (صفوت) ،
وألقاه بعيدًا ، وسمعه يطلق صرخة ألم هائلة ، فقفز يواجهه ، إلا
أنه أشاح بوجهه فى ألم ..

لقد سقط الدكتور (صفوت) على حافة مائدة فحص
صلبة ، فتحطّم عنقه ، وسقط رأسه على جانب جسده ،
وجحظت عيناه ، وهوى جثّة هامدة ..

ولمّث (رمزى) فى تعب وانفعال ، وهو جامد فى مكانه
لحظات ، ثم هتف فى لهفة :
— ينبغي أن أسرع .. ينبغي أن أسرع ، قبل أن أفقد
(نور) .

غمغم الدكتور (إبراهيم) فى جدّة وتوتر :

— لماذا طال غياب (صفوت) ؟

أجابه الدكتور (وحيد) :

— لست أدري .. أخشى أن يكون قد صادف بعض

المتاعب .

هتف به الدكتور (إبراهيم) فى توتر :

— اذهب وانظر ماذا أصابه ، وغد به إلى هنا ، فينبغي أن
نبدأ في انتزاع مخ الرائد بعد ربع ساعة فقط .
غمغم (وحيد) في توثر :
— سأذهب .

زفر الدكتور (إبراهيم) في توثر ، وهو يقول للدكتور
(عامر) :

— استعد أنت أيضا ، ففوز عودة (صفوت) سبداً أن
عملكما .. وكُن على حذر شديد ، فأنا أريد مخه سليماً ..
سليماً للغاية ..

انطلق (رمزي) يغدو عبر ممرات المستشفى ، وهو يلهث
في قوة ، ويتساءل في دهشة عن سر تلك الطاقة ، التي ملأت
جسده بغته ، وأزالت من عقله كل أثر للمهدئ ، حتى بلغ
حجرة العناية المركزة ، فاستعت عيناه في دُغر وذُهل ، حينما
لم يجد أى أثر أمامها لرجلى الأمن ، وقفز دُغره وذُهوله إلى
ذُرْوته ، حينما لم يجد فراش (نور) داخل الحجرة ، فاقتحمها
في عنف ، وهو يصرخ في وجه الممرضة المقيمة ، على نحو
أصابها بالفرع :

— أين (نور) ؟ .. ماذا فعلتم به ؟
تراجعت الممرضة في دُغر ، وهي تهتف :
— إننا لم نفعل به شيئاً .. لقد مات .
اتسعت عينا (رمزي) في ذُهل ، وهو يغمغم في ارتياح :
— مات ؟!
امتقع وجهه في شدة ، وهاوى فوق مقعد الممرضة في يأس
وَألم هائلين ، وهو يردد في هلع :
— مات ؟! .. يا إلهي !! .. لقد وصلت متأخراً .
سالت من عينيه دموع القهر والمرارة ، وهو يسأل
الممرضة في انهار :
— كيف مات ؟
أجابته ، ولم يفارقها دُغرها بعد :
— لست أدري .. لقد توقفت أجهزته فجأة في منتصف
الليل و
قاطعها في دهشة :
— في منتصف الليل ؟!
ثم هبَّ من مقعده ، هاتفاً :
— مستحيل !! .. إننى واثق من أن (نور) كان على قيد
الحياة ، بعد هذا الموعد بكثير .

غمغمت الممرضة في ارتياح :

— كلاً .. لقد مات في منتصف الليل تماماً .. كل الأجهزة توقفت في ذلك الموعد ، ولقد فحصه الدكتور (عامر) بنفسه ، وقرر أنه

قاطعها (رمزي) في دهشة :

— الدكتور (عامر) ؟! .. هل فحصه قبل أن يموت ؟ أجابته وهي ترتجف :

— نعم .. لقد فحصه في التاسعة والنصف ، وفحص الأجهزة أيضاً و

لم يدعها تتم عبارتها ، وإنما استدار في سرعة إلى مجمع الطاقة ، وانتزع منه ذلك المكعب الصغير ، الذي يفوق الإشارات الصادرة من جسد (نور) ، ويمنعها من الوصول إلى الأجهزة ، وألقاه في حنق ، وهو يهتف :

— يا للأوغاد !!

ثم سأل الممرضة في حدة :

— أين ذهبوا به ؟ .. إلى أين نقلوه ، بعد أن أعلن (عامر)

موته ؟

أجابته في ارتياح :

— لقد نقلوه إلى المعمل الخاص ، لفحص سبب الوفاة و

شهقت في فرح ، حينما أمسك (رمزي) كفيها في قوة ، وهتف بها في حزم :

— اسمعيني جيداً ، ونفذى ما سأطلبه منك في سرعة .. أريد منك أن تتصل على الفور برجال أمن المستشفى ، وتطلب منهم الحضور إلى المعمل الخاص بأقصى سرعة ، لمنع جريمة قتل . هتفت في ارتياح :

— جريمة قتل ؟!

لم تكذ تم عبارتها ، حتى ارتفعت شهقة دهشة من خارج الحجرة ، مصحوبة بهتاف يقول :

— يا إلهي !!

التفت (رمزي) إلى مصدر الصوت في حدة ، فوقع بصره على الدكتور (وحيد) ، الذي خدق في وجهه بارتياح ، ثم اندفع يغلدو عائداً إلى المعمل ، فصاح (رمزي) بالممرضة :

— أسرعى .. استدعى رجال الأمن .

ثم انطلق يغلدو خلف (وحيد) ..

وركض (وحيد) بكل ما يملك من قوة ، ولكن عناد (رمزي) ، وخوفه على مصير (نور) ، جعلاه يركض بسرعة



ولكن عناد (رمزي) ، وخوفه على مصير (نور) ، جعلاه يركض
بسرعة مذهلة ، حتى لحق به (وحيد) ..

مذهلة ، حتى لحق به (وحيد) على بعد ثلاثة أمتار من المعمل
الخاص ، وتشبث بكتفيه في عنف ، وهو يصيح في غضب :
— إلى أين ؟ ..

استدار إليه (وحيد) ، وحاول أن يلكمه في قوة ، وهو
يهتف :

— ابتعد .. إنك تفسد كل شيء .

تفادى (رمزي) لكمته ، ولكمه في معدته ، وهو يهتف
في خنق :

— أنتم الذين تفسدون كل شيء ، حتى قوانين الطبيعة .
صاح (وحيد) في هياج :

— ولم لا نصنع نحن قوانين الطبيعة ؟ .. لماذا تحارب التقدم
العلمي ؟

لكمة (رمزي) لكمة أخرى في معدته ، وهو يهتف
غاضباً :

— إننى أحارب المجرمين ، الذين يذبحون البشرية باسم
العلم .

تراجع (وحيد) في ألم ، ثم انتزع من جيب معطفه مبضعاً
حاداً كبيراً ، وهو يقول في شراسة :

— أنت غبي .. غبي مثل جميع المتشاكين بالمثل والمبادئ ،

ولكنك لن توقف تجربتنا .. لن تمنعنا من إتمام ما نعمل من أجله
منذ ستة أعوام كاملة .

تحرك (رمزي) في حذر ، أمام الموضع الحاذئ ، وهو يقول
في حدة :

— هل تفكر في قتل ؟

صاح (وحيد) في وحشية :

— أنت أجبرتني على ذلك .

ثم انقضَّ على (رمزي) ، واشتبك الاثنان في قتال عنيف ..

هتف الدكتور (إبراهيم) في توثر بالغ :

— ما الذي يحدث في الخارج ؟ .. هناك ضجة عنيفة .

غمغم الدكتور (عامر) في خوف :

— لست أدري .. إن هذا يثير قلقى للغاية .

هتف به الدكتور (إبراهيم) في حدة :

— انظر ماذا يحدث .. لن يمكننا العمل في هذا المناخ .

أسرع (عامر) نحو باب المعمل ، وفتحته في سرعة ، ثم

هتف في دهشة وذعر :

— يا إلهي !! ..

ثم أغلق الباب في حدة ، وأحكم مزلاجيه في قوة ، فهتف ،

به الدكتور (إبراهيم) في عصبية :

— ماذا هناك ؟

صاح (عامر) في ذعر :

— إنه ذلك الطبيب النفسى ، لقد استعاد وعيه ، وهو

يتصارع مع (وحيد) في عنف .

شحب وجه الدكتور (إبراهيم) ، وأسرعت أصابعه في

عملها ، وهو يهتف :

— كلاً .. ليس الآن .. ليس قبل أن نتم عملنا .. إننى

أحتاج إلى عشر دقائق أخرى ، قبل أن أنتزع هذا المخ اللعين .

هتف (عامر) في ذعر :

— وماذا عن مخ الرائد ؟

أجابه الدكتور (إبراهيم) في حدة :

— إنه يحتاج إلى رجلين ؛ لانتزاعه سليماً ، ولم يعد هناك

سوانا .

وأصبحت أصابعه تتحرك في سرعة الصاروخ ، وهو يستطرد :

— أعد الأدوات اللازمة .. سأنتزع هذا المخ في خمس

دقائق فحسب ، وبعدها سنتزع مخ هذا الرائد ، وليكن

ما يكون .

أسرع (عامر) يُعد الآلات في عصبية ، ويستعدُّ لنزع المخ ..

مخ الرائد (نور) ..

١٠ - اللحظات الأخيرة ..

كان الدكتور (وحيد) يبدو كوحش شرس ، وهو يقاتل (رمزى) ، الذى ملأته رغبته فى إنقاذ (نور) بقوة هائلة ، جعلته يقاتل فى عنف ، وهو يهتف فى غضب :

— لن توصلوا جرمكم .. لن توصلوه أبدا .

هوى (وحيد) بمبضعه الحاد على عنق (رمزى) ، ولكن (رمزى) قبض على مفصمه فى قوة ، وقاوم انحدار المبضع نحو عنقه فى عنف ، و (وحيد) يهتف فى وحشية :

— ومن أنت أيها الحشرة ، حتى تعترض على أسلوبنا ووسائلنا ؟

صاح (رمزى) ، وهو يدفعه بعيدا فى قوة :

— أنا واحد من البشر ، الذين يؤمنون ببقاء الطبيعة أيها الوغد .

صرخ (وحيد) فى جنون :

— فلتبع قوانين الطبيعة إذن ، مادمت تؤمن بها .. اتبع قانون الموت .

وفجأة .. دوى صوت صارم يقول فى حزم :

— قفا .. ماذا يحدث هنا ؟

انتفض جسد (وحيد) فى قوة ، واستدار فى حدة إلى مصدر الصوت ، فدفعه (رمزى) بعيدا عنه فى عنف ، وقفز واقفا ..

وأمام عيون (رمزى) ، ورجال الأمن الذين هرعوا إلى المكان ، إثر استدعاء الممرضة ، فقد (وحيد) توازنه ، والتوى مفصمه أسفل جسده ، وهو يسقط أرضا ، ثم شهق فى ألم وذعر ، وجحظت عيناه فى شدة ، وسقط رأسه أرضا ، ونصل المبضع غائب حتى نهايته فى قلبه .. فى قلبه تماما ..

وهتف أحد رجال الأمن فى ارتياح :

— يا إلهى !!! ماذا يحدث ؟

صاح به (رمزى) فى صرامة :

— اقتحموا هذا المعمل ، قبل فوات الأوان .

تردد رجل الأمن ، وهو يقول :

— ولكنه معمل خاص ياسيدى .. ولا بد من أوامر

محدودة ، قبل أن

قاطعه (رمزي) في حدة :

— إننى أحد رجال المخبرات العلمية . وأنا آمرك بذلك

تردد الرجل مرة أخرى ، وهو يغمغم :

— إننى أحتاج إلى أمر كتابى و.....

اختطف (رمزي) مسدس رجل الأمن الليزرى في عنف ،
ودفعه بعيدا ، وهو يهتف في حدة :

— حسنا .. ابتعد إذن ، سأتحمل أنا المسئولية كلها .

وبلا تردد أطلق أشعة مسدسه الليزرى . على مزلاج باب

المعمل الخاص ..

انتهى الدكتور (إبراهيم) من انتزاع المخ الأول في سرعة
قياسية . ثم أسرع نحو (عامر) . وهو يهتف :

— هل أغدذت كل الأدوات ؟

أجابه (عامر) في توثر بالغ :

— نعم .. هيا بسرعة . لا بد لنا من انتزاع مخ ذلك
الرائد ، قبل أن يقتحم الطبيب النفسى الحجرة .

غمغم الدكتور (إبراهيم) ، وهو ينزع قفازاه الطبى ،
ويرتدى قفازا آخر جديدا :

— سينتهى كل شئ ، بمجرد انتزاعنا مخه . فلم يجرؤ أحد

على إيقافنا عندئذ أبدا ، قبل أن نتم عملنا .

التقط (عامر) أنبوب الليزر الجراحى ، وصوبه نحو جبهة
(نور) . وهو يقول في توثر بلغ ذروته :

— سأشقى رأسه على الفور .. هل أنت مستعد ؟

أجابه الدكتور (إبراهيم) في حزم :

— مستعد .. أبدا ..

قبل أن ينطلق خيط ليزرى واحد . من أنبوب الليزر
الجراحى ، اقتحم (رمزي) الحجرة في غنى ، فاستدار إليه
(عامر) في حدة . وصوب أنبوب الليزر نحوه .. ولكن طلقة
من مسدس (رمزي) الليزرى اخترقت جبهته . ونفذت من
رأسه ، فسقط جثة هامدة ، وقفز الدكتور (إبراهيم) يلتقط
أنبوب الليزر ، ويصوبه إلى منتصف جبهة (نور) تماما ، وهو
يهتف في شراسة :

— لا تقترب ، وإلا قتلت ذلك الرائد على الفور .

دارت عينا (رمزي) في أرجاء المعمل ، وهو يصوب
مسدسه إلى الدكتور (إبراهيم) ، وتوقف بصره عند قفص

من الزجاج السميك . غير القابل للكسر . ثم عاد يلتفت إلى
الدكتور (إبراهيم) . قائلاً في غضب وصرامة :

— كنتم ستضعون (نور) في ذلك القفص ، حتى تمر فترة
هياجه الوحش ، بعد أن تنقلوا مخه في جسد آخر .. أليس
كذلك ؟

أجابه الدكتور (إبراهيم) في غضب وكرامية :

— بلى .. وكان كل شيء سيسير على ما يرام ، لو أنك
تركت (منير) يضع الرجل الأول في ذلك القفص . قبل أن
يتلاشى من مخه أثر المخدر ، ويتحول إلى وحش آدمي كاسر ،
كما حدث .

سأله (رمزي) في حدة :

— ولماذا (نور) ؟ .. لماذا وقع اختياركم على مخه بالذات ؟

هتف الدكتور (إبراهيم) في هياج :

— لأن مخه من نوع خاص .. مخ عبقرى متطور .
لا مثيل له إلا بين العابرة فقط ، ثم إنه في غيوبة مجهولة ،
لا أحد يدري سببها ، أو متى سيفيق وزوجته منها .

صاح (رمزي) في غضب :

— هذا لا يمنحك الحق في انتزاع مخه .

صرخ الرجل في جنون :

— إن مخه سيبقى .. جسده فقط سيفنى .

صاح (رمزي) :

— ومن أعطاك حق اتخاذ هذا القرار ؟

صرخ الدكتور (إبراهيم) :

— العلم .. كل شيء يهون في سبيل العلم .

هتف (رمزي) غاضباً :

— أى علم هذا ؟ .. إنكم تتحدّون قوانين الطبيعة .

انقلبت ملامح الدكتور (إبراهيم) ، وهو يهتف :

— سيحدث هذا إن عاجلاً أو آجلاً .. لو لم نفعلها نحن

لفعلها غيرنا .. ما الذي يمنع أن نكون الأسبق إذن .

خفض (رمزي) قوّهة مسدّسه الليزرى ، وهو يقول في

بطء وصرامة :

— لقد فشلتم يا دكتور (إبراهيم) .. كل ما خطّطتم له

فشل . بسبب رجل في غيوبة عميقة ، قاومكم بعقله فقط

طوال الوقت .. استسلم يا رجل .. لم يغد أمامك سوى

ذلك .

زاغ بصر الدكتور (إبراهيم) ، وهو يستمع إلى (رمزي) ،

ثم صرخ في جنون :

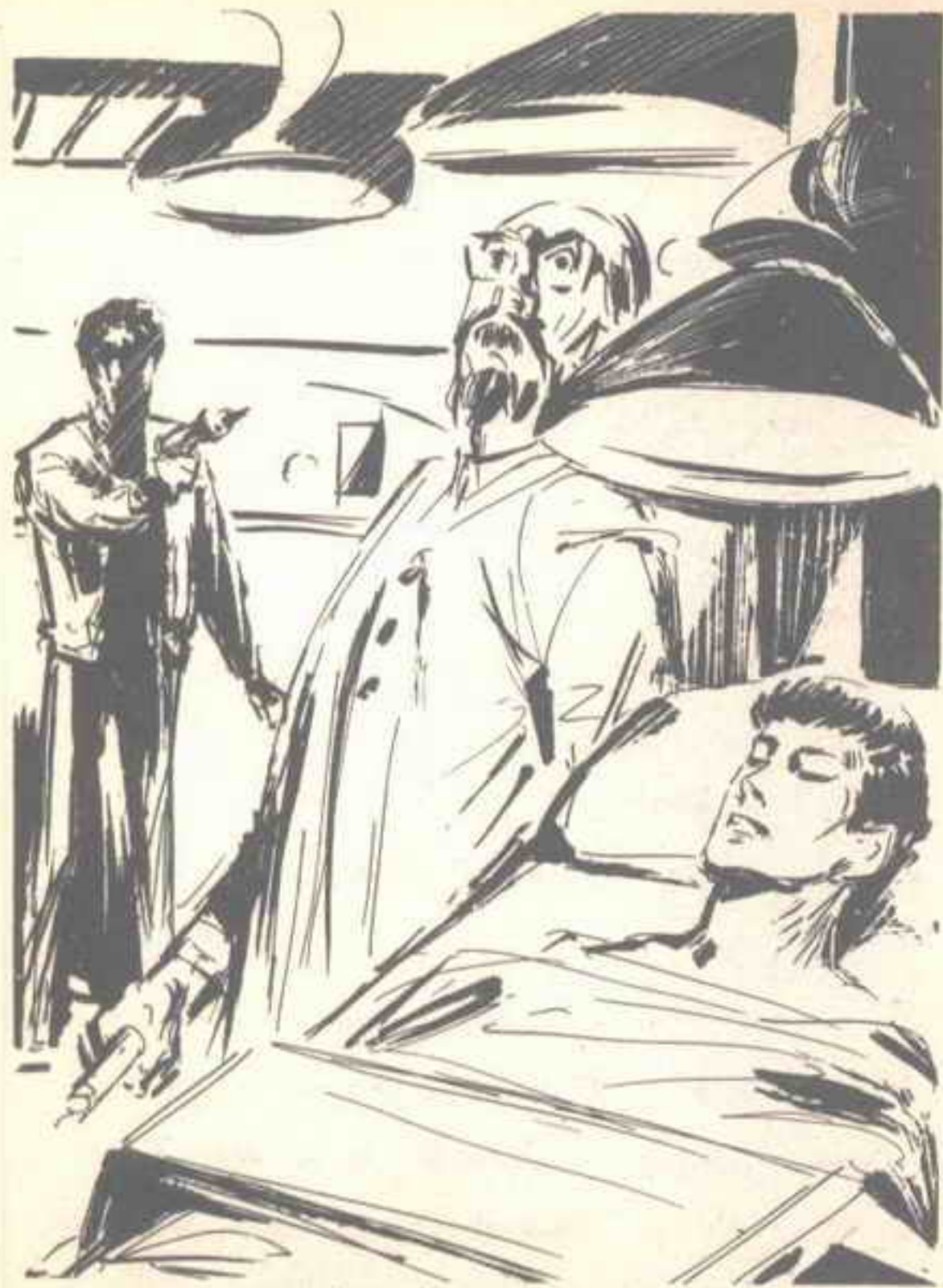
— أستسلم؟! ... مستحيل! ... لقد بلغنا النهاية ، ولن
أراجع أبدا .

ثم رفع أنبوبة الليزرى نحو رأس (رمزى) ، وهو يصرخ :
— مستحيل !

قفز (رمزى) جانبا ، متفاديا شعاع الليزر القاتل ، ورفع
مسدسه فى سرعة ، وأطلق منه خيطا من الأشعة ، مرق بين
عينى الدكتور (إبراهيم) ، فجحظتا فى رُعب وتطلعتا إلى
(رمزى) فى ذهول وذعر ، قبل أن يسقط هو جثة هامدة ،
وسط معمله الخاص ..

وساد الصمت التام لحظة ، بدت وكأنها قد استغرقت
دهرا كاملا ، قبل أن يلقى (رمزى) مسدسه الليزرى ، ويتجه
نحو جسد (نور) ، الساكن ، الصامت ويربّت على كتفه ،
قائلا فى ارتياح :

— لقد انتهى الأمر يا صديقى .. لقد نجوت ..



ورفع مسدسه فى سرعة ، وأطلق منه خيطا من الأشعة ، مرق من بين عينى
الدكتور (إبراهيم) ، فجحظت فى رُعب ..

١١ - الختام ..

وقفت الصغيرة (نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ، إلى
جِوار (رمزى) ، أمام نافذة حجرة العناية المركزة ، تتطلع إلى
والديها فى حزن ، وهى تقول :

— لماذا لم يستيقظا حتى الآن يا عمى (رمزى) ؟

رَبَّت على كفها فى حنان ، وهو يقول :

— لكل شىء أوانه يا صغيرتى .

سالت من عينيها دموع حزينة ، وهى تغمغم :

— لقد اشتقت إليهما .

أجابها فى حنان :

— كلنا نشاق إليهما يا (نشوى) .

وتطلع إلى جسد (نور) ، الفاقد للوغي ، وغمغم :

— ووالدك رجل رائع يا صغيرتى .. لم يتوقف عقله عن

العمل أبداً ، حتى وهو غارق فى غيبوبة .

سأله فى دهشة :

— كيف يا عمى (رمزى) ؟

رَبَّت على كفها فى حرارة ، وهو يتسهم ، قائلاً :

— سأخبرك بكل التفاصيل يوماً يا (نشوى) ، حينما تبلغين

العمر المناسب .

تنهدت ، وهى تقول :

— إنك تردّد نفس ما كان أبى يردّده دوماً .

جاء من خلفهما صوت الدكتور (حجازى) ، وهو يقول

فى حنان :

— لا تنسى أنهما زميلان يا (نشوى) .

ابتسمت ابتسامة باهتة ، وهى تغمغم :

— نعم يا عمى .. أعلم ذلك .

التفت الدكتور (حجازى) إلى (رمزى) ، وسأله فى

هدوء :

— هل تؤمن الآن بنظرية الجسم الأثيرى يا (رمزى) ؟

ابتسم (رمزى) ، وهو يقول :

— تماماً يا دكتور (حجازى) .. إننى أؤمن بها ، منذ

سمعتك تُسرّدها على مسامعى ، وإلا فما كان كل ما كان .

رَبَّت الدكتور (حجازى) على كفها ، وهو يقول :

— لقد كنت رائعا يا ولدى .

هز (رمزي) رأسه في هدوء ، وهو يقول :

— بل إن (نور) هو الذى يستحق تلك العبارة
يا سيدى .. فلقد أدار العملية كلها ، وهو غارق في غيبوبته .

هتف الدكتور (حجازى) :

— ولكنك أنقذت حياته .

أجابه (رمزي) في خفوت :

— هو أيضا أنقذ حياتى ، حينما حثنى على استعادة وعيى ،
قبل أن يقتلنى الدكتور (صفوت) بمحقنه .

غمغم الدكتور (حجازى) :

— لقد كانت أعجب مغامرة مررت بها .. أليس
كذلك ؟

غمغم (رمزي) في هدوء :

— هذا صحيح .

ثم التفت إلى (نشوى) ، مستطرذا في حنان :

— لقد حان موعد العودة .. أليس كذلك ؟

أجابته في رجاء :

— أيمكننى أن ألقى نظرة أخيرة على أبى وأمى ؟

أجابه في حماس :

— بالطبع .

وقفت تتطلع إليهما ، عبر النافذة الزجاجية ، في صمت ،
ثم قالت في حزم :

— هيا بنا .

و غادر الجميع المستشفى في هدوء وإيمان ..

في تلك الليلة أيضا رأى (رمزي) نفسه يسبح في فراغ
مظلم دامس ..

ثم تناثرت النجوم المتألقة في ذلك الفراغ ..

ومن بعيد بدا شخص يقترب ..

وقبل أن يبلغ ذلك الشخص مدى الرؤية ، كان (رمزي)

يعلم من هو ..

كان (نور) ..

كان مبتسما هادئا كعادته ..

ولكن ابتسامته كانت شديدة التألق هذه المرة ..

ولقد اقترب من (رمزي) كثيرا ، حتى أصبح وجهه

الباسم يملأ المشهد كله ..

وفي هدوء وامتنان ، نطق (نور) عبارة واحدة :
— شكرًا يا صديقي .

غمغم (رمزي) :

— كان من المستحيل ألا أفعل ما فعلت يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— أعلم ذلك يا (رمزي) .. أعلم ذلك يا صديقي ..

ثم تراجع جسد (نور) في صمت وهدوء ، حتى اختفى
تمامًا ، وبدلاً من أن تتلاشى النجوم مع غيابه ، ازداد
انتشارها ، حتى تحول الفراغ الأسود كله إلى مساحة بيضاء
مريحة ..

وفي أثناء نومه العميق ، ارتسمت على شفتي (رمزي)
ابتسامة ارتياح ..

لقد انتهى الكابوس ..

انتهى إلى الأبد ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

الكابوس

- هل يمكن أن يدافع مخلوق عن حياته ، وهو غارق في غيبوبة عميقة ؟
- ما سرُّ ذلك الكابوس المخيف ، الذي يُلحُّ على عقل (رمزى) ، ويقتحم أحلامه ؟
- ما حقيقة المخ البشري ؟ وهل يمكن نقله من جسد إلى آخر ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل في تلك المعركة ضد الكابوس .

مكتبة الخيول

نصير مسنداته

ب. من رف



التمن في مصر

٩٠

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : سادة الأعماق

التأشير
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع